الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون/تيارت

كلية الأدآب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأسلوب و تحقيق الذات في شعر كل من المتنبي و الحطيئة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

بن ضحوى إيمان

العمري فضيلـــــــــة

إشراف الأستاذ :

منقور صلاح الدين

الاسم	الرتبة	الصفة
ذبيـح محمــد	أستاذ	رئيسا
منقور صلاح الدين	أستاذ	مشرفا ومقررا
سبـع الـمرسلي	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نشكر الله تعالى الذي وفقنا و أعاننا على إتمام هذا العمل فالحمدلله ربي عدد خلقك وزنة عرشك و مداد كلماتك و بركة أسمائك و عدد كل حرف كتب و سيكتب ربي تقبل منا و تجاوز عنا ان نسينا أو أخطئنا

نتقدم بالشكر الخالص الى أستاذنا القدير" منقور صلاح الدين " الذي ساندنا خلال فترة انجاز العمل و لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته أثناء العمل ، فجزاه الله خير الجزاء

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة ولما سيبدونه من ملاحظات قيّمة تثري الدراسة لا محالة

إلى سندي في هذه الحياة الى من كان له الفضل الكبير في إتمامي لهذا العمل

" أبي" أطال الله عمره .

إهداء

أحمد الله عز وجل على منّه وعونه لإتمام هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي المتواضع :

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء ، إلي التي كانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني

خطوة بخطوة في عملي ...

أمي الغالية أدامها الله وجزاها خير الجزاء في الدارين

إلى من جعل مشواري العلمي ممكنا و وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله .

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء...

أبي الغالي على قلبي " محمد " أطال الله في عمره

الى اختي و سندي في الحياة " نادية " وبناتها" وسام و تسنيم "

الى أخي الأكبر الغالي على قلبي " إلياس " حفظه الله من كل مكروه

إلى اخي العزيز " عبدالهادي " وفقه الله في حياته

والى من كانوا ملاذي وملجأي، والى من تذوقت معهم أجمل لحظات حياتي إلى صديقاتي والى كل من قاسمني يوميات حياتي الجامعية بالود والمحبة لهم جميعا شكري وتقديري وامتناني.

إيمان

مقـدمـــة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعثه الله للمسلمين، وخاتم النبيين وسيد ولد آدم رسوله الله صلى الله عليه و سلم أما بعد .

فتعد الأسلوبية من أبرز المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة و هي واحدة من الدراسات والعلوم التي تحاول البحث في ميدان اللغة، كونها احتلت مكانة مهمة في عالم الأدب و اصبحت تناقش موضوعات تستهوي الكثير من الباحيثين ، كما تتمثل أهمية التحليل الأسلوبي في الكشف عن المدلولات الجمالية والبلاغية في النص، من خلال الولوج إلى مضمونه وتجزئة عناصره فهي تسعى للبحث عن البنيات الأسلوبية في الخطاب الأدبي.

وقد تضمن الشعر العربي القديم ظواهر أسلوبية عديدة ونجد هذا حتى عند أقدم الشعراء ، الذين اخترنا منهم **المتنبي و الحطيئة** ، فلا يخفى على الدارسين الجدل المحتدم منذ القديم حتى العصر الحديث حول هذين الشخصيتين ، فقد اعتنت الأسلوبية بدراسة الأنساق المكونة للكلام ، داخل العمل الأدبي بحيث أنه يمثل التنوع الفردي و تميزه في الأداء و كيفية اختياره و هذا مايقود الى التمايز بين الأسلوب من شخص الى آخر .

فاللاسلوب مجال للإبراز والتأثير فلولا الاختيارات المتميزة للكاتب بصفة عامة و الشاعر بصفة خاصة وإعطائها سمة تأثيرية تجعله مختلف عن الآخرين بحيث أن هذه الاختيارات وتحليلها في إطار ثقافة المؤلف وحياته الأدبية والنفسية يمكن أن تفسر أو تفصح عن دواخل ومكنونات الشخصية الحقة ومضمراتها الثقافية والمعرفية وغير ذلك

وعليه فقد جاءت الدراسة الموسومة ب " **الأسلوب و تحقيق الذات في شعر كل من المتنبي و الحطيئة** " الربط بين الأسلوب و صاحبه من خلال الكشف عن أثر الذات من

خـلال الشـاعر في أسـلوب شـعره ، كـون اللغـة في العمـل الأدبـي تجسـيدا لـذات المنشـيء وتعبيرا عن آرائه .

ومن هنا يمكن طرح الإشكال التالي : كيف حقق الشاعران المتنبي و الحطيئة ذاتيهما من خلال أسلوبهما في الشعر ؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد المنهج الأسلوبي الذي يعتمد على المستويات اللغوية الصوتية الصرفية، النحوية والدلالية ، بغية الربط بين المنشيء وشعره أسلوبيا كون الأسلوب له ارتباط بصفات منشئه .

و للإجابة على الإشكال المطروح إتبعنا خطة بحث تضمنت مقدمة و مدخلا و فصلين وخاتمة تحدثنا في المدخل الأسلوب و مفهومه اللغوي و الاصلاحي و العلاقة بين الأسلوب و الذات المنشئة بصفة عامة ، أما في الفصل الأول المعنون ب " المتنبي خصائصه الشخصية و الأسلوبية و العلاقة بينهما تناولنا فيه ثلاثة مباحث ، المبحث الأول جوانب من حياة المتنبي أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الخصائص الأسلوبية في شعره أما المبحث الثالث فأدرجنا العلاقة بين شخصية المتنبي و أسلوبه الفني .

أما في الفصل الثاني تحت عنوان "الحطيئة ، خصائصه الشخصية و الأسلوبية و العلاقة بينهنما، تطرقنا فيه أيضا الى ثلاث مباحث : المبحث الأول جوانب من الحطيئة والمبحث الثاني الخصائص الأسلوبية في شعره أما المبحث الثالث العلاقة بين شخصية الحطيئة و أسلوبه الفني .

والدافع إلى اختيارنا الموضوع لسبب موضوعي و الآخر ذاتي : أما الموضوعي فقلة الدراسات حول هذا الموضوع أما السبب الذاتي فيتعلق باهتمامينا الخاص بالأسلوب و الأسلوبية كدراسة تطبيقية خاصة في الشعر القديم و من جهة ثانية كون الشاعرين في غنى عن التعريف ،وتكمن أهمية الدراسة في كونها دراسة تطبيقية ربطت بين الشخصية و أسلوبها أيضا محاولة الوقوف على أبرز الظواهر الأسلوبية من خلال شعرهما .

وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات : قلة المصادر و الدراسات في شعر الحطيئة ، و تداخل بعض الامثلة والشواهد إذ يكون في الشاهد الواحد أكثر من نوع فيصعب التعامل معه ، صعوبة في الجانب التطبيقي إذ تطلبنا منا جهدا كبيرا

و اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع من بينها : احمد الشايب الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية و ديوان المتنبي و الحطيئة وبييرجيرو ، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي

وختاما نتقدم بخالص الشكر لأستاذنا " منقور صلاح الدين " لما تكرم به من الإشراف على هذه المذكرة ولما قدمه لنا من إفادة علمية وتوجيه منهجي ونرفع له آيات التقدير وجميل العرفان ونتمى أن نكون عند حسن ظنه وأن نكون قد وفقنا في تطبيق .

مدخل عام

الأسلوب والذات المبدعة

مدخل عام :

1/ في حد الأسلوب :

أ/ المعنى اللغوي

ب/ المعنى الاصطلاحي

2/ الأسلوب و علاقته بالذات

تمهيد :

يحتل مصطلح الأسلوب مكانة كبيرة بين بيئات علمية مختلفة، تتجاذب أطرافه، فهو المنهج العلمي عند العلماء، وهو المعبّر عن طرق التأليف النغمي عند الموسيقيين، ولكنّ ارتباطه بالأدب يبدو أكثر متانة، وأكثر عمقا .

فإذا سمع الناس كلمة الأسلوب فهمو منها العنصر اللفظي الذي يتألف من الكلمات فالجمل والعبارات ، وربما قصروه على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون و هذا الفهم يعوزه شئ من العمق و الشمول ليكون أكثر إنطباقا على مايجب أن يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح .[1]

كما أن كلمة (الأسلوب) صارت هذه الأيام حقا مشتركا بين البيئات المختلفة ، يستعملها العلماء ليدلوا بها على منهج من المناهج العلمية ، و يستعملها الأدباء في الفن الأدبي قصصا أوجدلا أو تقريرا و في العنصر اللفظي سهلا أو معقدا ، و في إيراد الأفكار و في طريقة التخييل كذلك الموسيقيون يتخذونها دليلا على طرق التلحين و تأليف الأنغام للتعبير بها عما يحسون ، و هكذا حتى أصبحت هذه الكلمة (أسلوب) تكاد ترادف كلمة الشخصية في المعنى . [2]

1/المعنى اللغوي للأسلوب :

" فقد جاء في معجم الوسيط ، مادة "سلب" ، أن الأسلوب : الطريق ، و يقال : سلكت أسلوب فلان في كذا ، طريقه و مذهبه ، و طريقة الكاتب في كتابه ، و الفن يقال أخذنا من أساليب القول أفنانين متنوعة " .[3]

[1] – ينظر ، د.أحمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لأصول أساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط8 ، 1991م ص 28

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 28 ، 29

[3] – مجمع اللغة العربية ، الوسيط ، مادة (سلب) ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط4 ، 1425ه/2002م ، ص441

" أما الزمخشري في كتابه أساليب البلاغة فيقول : سلكت أسلوب فلان : طريقته و كلامه و على أساليب حسنة " [1] فنفهم من هذين التعريفين أن الأسلوب هو: الطريقة التى يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

" كما جاء في لسان العرب لإبن منظور أن كلمة أسلوب في اللغة : للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتمد فهو أسلوب ، و الأسلوب الطريق ، و الوجهة و المذهب ، يقال :انتم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب ، و الاسلوب الطريق تأخذ فيه ، و الأسلوب الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول اي أفانين منه " . [2]

ومن خلال تعريف ابن منظور نلاحظ تقسيمه للأسلوب إلى : قسم حسي يمثل وضعية اللفظ كسطر النخيل و الطريق الممتد و قسم معنوي يمثل الوضع اللغوي عند إنتقال الكلمة من معانيها الحسية إلى المعاني الأدبية، فهو الفن من القول أو الوجهة و المذهب في كثير من الأحيان .

وعليه يمكن القول أن هناك توافقا في معنى الكلمة من خلال إستعراضها في المعاجم الثلاثة المذكورة .

2/في المعنى الاصطلاحي :

إن مصطلح الأسلوب كغيره من المصطلحات ، اعترضته مشكلة مبدئية ، تتمثل أساسا في تحديد ماهيته ، ذلك لأن الأسلوب صار حقا مشتركا بين البيئات المتعددة و المختلفة ، و هكذا أصبح الأسلوب من القضايا التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية و البلاغية و اللسانية ، هذا ما أدى إلى اختلاف العلماء حول هذا الموضوع إلى درجة صارت فيها موضع نقاش بينهم .

[1] – جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، اساس البلاغة ، دار الفكر ، 1415ه/ 1994 م ، ج2 ، ص 304

[2] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ،2000 م ، ج7 ، ص225

فالأسلوب كلمة مأخوذة من كلمة " st yl us "من أصل لاتيني ، و يعني الكتابة اليدوية ، آلة النقر على الخشب ، نقش الحروف عند الروان ، أي مثقب يستخدم في الكتابة و هو طريقة في الكتابة و هو إستخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية " [1]

ويرى **بييرجيرو** أن الأسلوب هو طريقة في الكتابة ، و هو من جيهة أخرى طرقة في الكتابة لكاتب من الكتاب ، ولجنس من الأجناس و لعصر من العصور ، فكلمة أسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي ، فهي تعني طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة .[2]

ثم قام بتعريف اخر للأسلوب أكثر تفصيلا من السابق لما فيه عرض للجوانب المختلفة لظاهرة الأسلوب ، يقول : الأسلوب هو مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير هذه الوسائل التي تحددها طبيعة و مقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب[3] فيعتبر هذا التعريف شامل بحيث شمل التعبير و مظاهره و الشخص المتكلم و طبيعة مقاصده

يتمظهر الأسلوب من خلال هذا تعريف بييرجيرو في شخصية الباث للرسالة، الذي يقوم باختيار وسائل خاصة تترجم فحوى رسالته و ذلك تبعا للحالة النفسية و البيئة الاجتماعية إلتي ينتمى إليها و الأهداف التي يسعها إلي تحقيقها.

كما جاء في موسوعة Encycl opoedi a Uni ver sal i s أنه يمكن استخلاص معنيين لكلمة أسلوب و وظفتين : فمرة تشير هذه هذه الكلمة الى نظام الوسائل و القواعد المعمول بها أو المخترعة و التي تستخدم في المؤلف من المؤلفات . و تحدد – مرة اخرى – خصوصياته و سمة مميزة فامتلاك الأسلوب فضيلة و أننا إذا أولينا الاهتمام بالنظام و قدمناه على الإنتاج فإننا نعطي الأسلوب تعريفا جماعيا ،نستعمله في عمل تصنيفي و نجعل منه أداة من أدوات

[1]- بييرجيرو ، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، دار الحاسوب للطباعة ، حلب ، ط2 1994 ، ص 17

[2]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 10

[3]- ينظر ، بييرجيرو المرجع نفسه ، ص 58-61

التعميم ، أما اذا كان الأمر على العكس من ذلك وأولينا إنتهاك النظام و التجديد و القراءة ، إهتمامنا فإننا نعرف الأسلوب حينها تعريفا فرديا و نسند إليه وظيفة فردية.[1]

ويعرّف **جورج مونان** " الأسلوب باعتباره صياغة ، إستنادا إلى تعريف **جاكبسون** إياه فالأسلوب يُعرف باعتباره مايكون موجودا في جميع البلاغات التي تتضمن صياغة البلاغ لذاته " .

[2]

كما إختصر مصطلح الأسلوب عند **بوفون** في قوله : " الأسلوب هو الرجل نفسه " [3] وهذا التعريف يعني أن الأسلوب هو ملمح التفكير، بل هو مرآه عاكسة للشخصية.

وترى **اللسانية السويسرية** إن " الأسلوب ظاهرة تتعلق بالكلام حيث يقوم المتكلم باختيار مواقفه الكلامية سواء أكان اختياره واعيا مقصودا أو اختيار ذو عدول عفوي و بسيط فيكون الأسلوب وقتئذ هو ذلك العدول العفوي الكلامي الفردي عن اللغة " . [4]

وما نستنتجه من خلال هذه التعريفات أن الأسلوب مرتبط بالكاتب و كل مايتعلق به من إستعدادات عقلية أو حالات نفسية أو بيئة اجتماعية .

كما ذهب شارل بالي إلى التمييز بين الأسلوب و الأسلوبية ، لإحساسه العميق باحتمال الخلط بين المفهومين ، فحصر مدلول الأسلوب في تفجر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها عن عالمها الافتراضي إلى حيز الموجود اللغوي . فالأسلوب هو الاستعمال ذاته ، فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة و الأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعل مع البعض الآخر كما في

[1]- ينظر ، منذر عياشي ، الاسلوبية و تحليل الخطاب ، مركز الانماء الحضاري ، ط 1 ، 2002 ، ص 29

[2] - نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر , ص 141

[3]- فيلي سلندريس ، نحو نظرية اسلوبية لسانية ، ترجمة خالد محمود جمعة ، المطبعة العلمية ، دمشق ، 2003 ، ص 29

[4]- فرج حمادو ، المصطلح الاسلوبي الغربي في ترجماته العربية ، رسالة ماجستير ، اشراف عبدالمجيد عيساني ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009 ، ص 15

المخبر كيميائي . فتكون الأسلوبية علما يرمى إلى إقامة ثبت لجملة الطاقات التعبيرية الموجودة في اللغة بالقوة . [1]

في حين عرفه **مصطفى أمين و على الجازم** " أنه المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام " [2]

يعرفه أحمد أمين " الأسلوب نظم الكلام و تأليفه و هو ليس غاية و لكنه وسيلة للتعبير عما لدينا من أفكار و أراء و لكن له القوة مايجعله عنصرا قائما بنفسه " [3]

اما **ابن خلدون** كمحاولة لتعريف الأسلوب فيقول : "و لنذكر هنا سلوك الاسلوب عند اهل الصناعة – صناعة الشعر – ومايريدون بها في إطلاقهم : فاعلم انها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ، و التى يرجع الى الكلام بإعجاز إفادته أصل المعنى ، الذي هو وظيفة الأعراب ولاباعتبار إفادته كمال المعنى ، الذي هو وظيفة البلاغة و البيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفته العروض إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص " [4]

و عليه فالأسلوب عند أهل العربية لايقع في الإعراب و لا البيان و إنما يقع في ترتيب الألفاظ ترتيبا يقتضيه العقل حتى يؤدي دوره في الإفادة.

---

[1]–ينظر ، الاستاذة نعيمة السعدية ، التفكير الاسلوبي في الموروث العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص 04

[2]– على جازم و مصطفى امين ، البلاغة الواضحة البيان و المعاني و البديع ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 10

[3]– احمد امين ، النقد الادبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط4 ، 1967 ، ص 72

[4]– ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ضبط و شرح محمد السكندري ، دار الكتاب الغربي ، بيروت ، لبنان 2005 ، ص 522

3/علاقة الأسلوب بالذات المبدعة :

يختلف الأسلوب باختلاف الموضوع ، فالموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف الأساليب ، و يراد بالموضوع هنا هو الفن الذي يختاره الكاتب بصفة عامة ليعبر به عما يدور في نفسه علما ، أدبا ، نثرا ، قصة ، خطابة .. فكل فن منها أسلوبه الخاص به الذي يلائم طبيعته[1]

و يختلف الأسلوب من ناحية ثانية تبعا لإختلاف المنشئين ، سواء أكانو كتابا أم خطباء أم شعراء أم مؤلفين ، فالموضوع هنا واحد – خطابة أو كتابة أو شعر – و لكن الأشخاص يتعددون في الموضوع الأدبي الواحد و ذلك راجع إلى إختلاف الأشخاص الذين يتناولون الموضوع أي اختلاف الذات المبدعة [2].

فمفهوم الذات هنا هي مايميز الفرد من سواه ، أو هي مجموع الصفات الجسمية و العقلية والخلقية التي يتصف بها الانسان ، أو هي الميزات التى تفرق الشخص من الآخر ، خيرة كانت أو شريرة وتكون خلقية : كا الصدق و الشجاعة و الكرم أو ضد ذلك ، و عقلية كالذكاء و صحة الاستنباط والتفكير أو عكسها ، و جسمية كاعتدال القامة و قوة البنية و كثيرا ماتتجلى قوة

[1] – ينظر ، احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، ص 39

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 97

الشخصية في الذكاء و الحكمة و الثقة في النفس و الشجاعة التى تسمو بصاحبها الى فروة المجد في هذه الحياة [1]

إن طريقة عرض الأفكار ليست إلا تجسيدا للخواص الشخصية التي تميز المبدع عن غيره من المبدعين سواء أكان أديبا أم شاعرا أم خطيبا و غيره .

و تنبه القدماء من بلاغيينا و نقادنا إلى هذه السمة و هم يميزون أفانين الشعر و منهم " القاضي الجرجاني ، إذ قال في معرض كلامه عن أساليب الشعر و قد كان القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم ، فيرق شعر أحدهم ، و يصلب شعر الآخر ، و يسهل لفظ أحدهم و يتوعر منطق غيره وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع و تركيب الخلق ، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودمائة الكلام بقدر دمائة الخلق ، و أنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك و أبناء زمانك ، وترى الجافي منهم كز الألفاظ ، معقد الكلام ، وعر الخطاب حتى أنك ربما وجدت ألفاظه في صورته ونغمته و في جرسه و لهجته " [2]

ومن هنا يتضح لنا أن الجرجاني اشار إلى علاقة الشعر بصفة خاصة و الأدب بصفة عامة بالجانب النفسي لصاحبه و إيحاءات الأدب النفسية التي تمثل تجسيدا لشخصية الأديب .

وهذا مايدل على أن اختلاف الأسلوب راجع إلى" اختلاف الذوات الكتاب ، من حيث أذواقهم ومواهبهم العقلية و درجة انفعالهم و طبائعهم الخشنة أو الرقيقة، وطريقة تفكيرهم و تصويرهم إذ كان لكل ذلك أثره في نوع الكلمات ، و لون التشابيه والاستعارات و قوة العبارات في نظام التفكير أو اضطرابه " [3]

1- احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، ص 102

2 – القاضي على عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، ط 2 ، 1951 ، ص 32

3 – احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ،مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، ص 39

إن الحقيقة التي يجب التطرق إليها أنه لا يمكن الفصل بين الأسلوب و مصدره فالأسلوب هو مرآة عاكسة لشخصية المبدع .فالأسلوب يصدر عن ذات منشئة تعبر عن أفكار و مشاعر و رؤى و لن يكون له وقع إلا بذات تتلقاه لتفهمه و تتفاعل معه .

كما أن الأدب معرض لظهور شخصية واضحة ، فمن المقررات أن العاطفة هي التي تميز الأدب من العلم ، ففي ديوان الشعر مثلا نجد الاديب ، نجد طبعه و خلقه ومذاهبه في الحياة و مستوى ثقافته و نظراته الى الحياة ، و تفسيره للأشياء كذلك تعرف نوع كلماته و جمله وطرق تصويره و تعبيره [1].

و نتيجة ذلك أن الأديب حين يعبر عن ذاته تعبيرا صادقا يصف تجاربه ونزعاتها مزاجها وينتهي به الأمر الى أسلوب أدبي ممتاز في طريقة التفكير و التصوير والتعبير هو أسلوبه المشتق من نفسه هو عقله و عواطفه و خياله ، و لغته ، تلك العناصر التى لا تتوافر لغيره من الأدباء ومن ذلك تكثر الأساليب بعدد الكتاب والمنشئين [2] .

نأخذ على سبيل المثال " الجاحظ مثلا كاتب متعمق مستقص، يلح وراء المعاني والأوصاف و الخواطر و لا يترك منها شيئا يطوع اللغة لعقله و شعوره و خياله فيردها ألفاظا دقيقة ، و يرددها جملا مزدوجة مقسمة و يسهب فيها بعبارات موسيقية فياضة يجد فيبلغ من التحقيق و الاحاطة جهد العقول ويهزل عابثا و داهية ماكرا يبكي و يسخر ماشاءت له براعته ومرونته الخلقية و الدينية حتى كأن الجاحظ هو الدنيا جميعا " [3]

فأهم المميزات الكبرى التي يتمتع بها الجاحظ هي أسلوبه ، فهو سهل واضح فيه عذوبة و فكاهة واستطراد بلا ملل كما توجد فيه موسوعية ونظر ثاقب وإيمان بالعقل لا يتزعزع، كما عرف

---

[1]- ينظر ، احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، ص103

[2]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص 103

[3] - المرجع نفسه ، ص103

أسلوبه بإيقاعيته وقصر عباراته واستطراداته، مع روح ساخرة، سخرت من كل أشكال القبح في عصره حسيًّا كان أو معنويًا. وأوتي مقدرة بيانية مكَّنته من مدح الشيء وذمِّه.

و" ابن خلدون في مقدمته ، كاتب عالم و شيخ وقور ، معنى بالاسباب و النتائج ، ذو عقل رياضي يعرض النظريات و يأخذ في اثباتها بعبارات متشابهة لا تخلو من الأكلاف اللفظية الركاكة والموسيقية فليس في روعة الجاحظ ولا صفاته و استفاضته ولا فكاهته وعبثة الماكر". [1]

فمن المعروف أن أسلوب ابن خلدون هو أسلوب علمي متأدب ومن أسسه إختيار الألفاظ والدقة الموضوعية و الإكثار من المصطلحات و التفصيل و وضوح المعاني لرصانة والجزالة وحسن إستعمال البديع .

و " طه حسين متأثرا بالجاحظ في أسلوبه لايهجم عليك برأيه فيلقيه إلقاء الآمر ، و إنما يلقاك صديقا لطيفا ، ثم يأخذ بيدك أو بعقلك و شعورك و يدور معك مستقصيا المقدمات محللا، ناقدا يشركك معه في البحث حتى يسلمك الرأي ناضجا و يلزمك به في حيطة واحتياط ، ثم يتركك ويقف غير بعيد متحديا لك أو ضاحكا منك ذلك في عبارات رقيقة عذبة أو قوية جزلة ، فيها ترديدا للجاحظ و تقسيمه ، فإذا قص أو وصف أخذ عليك أقطار الحوادث و الأشياء مدققا مستقصيا يخشى أن يفوته شئ ولا يخشى الملال في شئ ، دقيق الشعور ، صافي النفس ، نبيل الجدل يسير مع خصمه حتى إذا آنس منه الغضب أو التدلي تركه و انصرف " [2]

كما يتميز أسلوب طه حسين بوقع موسيقي أخّاذ يجذب الأذن إلى سماعها ، مع تنويع في التيار الصوتي بشكل يتلاءم مع ما يقصده من معنى ، مع مراعاة البعد عن الرتابة في نغماته لكي لا يملّ المتلقّي ولتحقيق مبتغاه استعان ببعض الأساليب ، وهي كالاتي : الإكثار من استخدام المحسنات

[1] - المرجع نفسه ، ص 104

[2] – احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، ص 104

البديعية التي يقصد بها الدلالة على المعنى ، وليس التحسين اللفظي أو المعنوي ، ومن الأمثلة على ذلك قوله (وقع في نفسه أول الأمر موقع الغرابة الغريبة) ، وقوله (فراغ فارغ كثيف) إستخدام أيضا أسلوب التتابع ، وترديد النغمة للابتعاد عن الرتابة ، كقوله : (ينفق فيها الساعات حُلوة حُرّة يقول فيها ما يشاء، ويسمع ما يشاء الشيخ أن يقول، وما أكثر ما كان الشيخ يقول) ، بالإضافة إلى استخدام أسلوب التنويع في الكلمات مثل : (كلّهم قد عرفه، وكلّهم قد آثره بالحب ، والرفق والعطف ، وكلّهم قد أدناه من نفسه ، ودعاه إلى أن يزوره في فندقه) . بالإضافة إلى استخدام التضادّ في الكلمات ، والتقابل في الجمل للدلالة على المعنى .

إن هذه الشخصيات المتباينة في الأدب ، كالجاحظ و ابن خلدون و طه حسين ، نجدهم مختلفين في أنماطهم و أساليبهم، بحيث جعلت لكل فردا منهم طابعا متميزا و مختلفا في التعبير و اختيار الالفاظ و التراكيب و تصوير مافي اذهانهم.

فهذا مايعرف بالأسلوب بأنه الطريقة في التفكير و التصوير و التعبير و هو يختلف من شخص لآخر كما جاء عند **بوفون** في قوله : " الأسلوب هو الرجل نفسه "[1] . فالأسلوب هو مرآة عاكسة للمنشئ.

[1]- فيلي سلندريس ، نحو نظرية اسلوبية لسانية ، ترجمة خالد محمود جمعة ، المطبعة العلمية ، دمشق ، 2003 ، ص 29

الفصل الأول :

المتنبي، خصائصه الشخصية و الأسلوبية

و العلاقة بينهما

الفصل الأول :

المتنبي، خصائصه الشخصية و الأسلوبية

و العلاقة بينهما

المبحث الأول : بعض الجوانب من حياة المتنبي

1– سيرته

2 – خصائص عصره

3– ثقافته

4 – نفسيته

المبحث الثاني : بعض الخصائص الأسلوبية في شعره

1 – من الناحية الصوتية

2 – من الناحية التركيبية

3 – من الناحية الدلالية

المبحث الثالث : العلاقة بين شخصية المتنبي و أسلوبه الفني

– دلالة الجهر و الهمس في شعره

2–دلالة التكرار في شعره

3– دلالة الإنزياح في شعره

4–دلالة التقديم و التأخير في شعره

5– ألفاظه

1/ المتنبي وجوانب من حياته :

1.1/ سيرته :

" هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي وقيل : هو احمد بن الحسين بن مرة ابن عبد الجبار الحسن بن عبد الصمد ، هو من اهل الكوفة وقدم الشام في صباه و جال في اقطاره ، و اشتغل بفنون الادب و مهر فيها ، و كان من المكثرين من نقل اللغة و المطلعين على غريبها وحوشيها ".[1]

وقد نشأ المتنبي من أصل وضيع، وأسرة فقيرة فترفع عن ذكر نسبه لأنه لا يتشرف بهم، بل هو شرفهم كما قال :

ما بقومي شَرُفتُ بل شرفوا بي وبنفسي فخَرْتُ لا بجُدودِي [2]

وقد احترف أبوه سقاية الماء لأهل المحلة، فعرف بعبدان السقاء، والمرجح ان امه ماتت وهو طفل فقامت جدته مقام الام.أمّا الصبي فقد اشتهر منذ نعومة أظفاره بذكاء حاد وفطنة شاذة مما دفع أباه إلى إرساله إلى مدرسة علوية ، حيث تلقى دراساته الأولى في القراءة والكتابة والعلوم الشرعية والأدبية ، فيما يرجح طه حسين . [3]

" نشأ المتنبي بالكوفة، وترعرع فيها منذ كان طفلاً صغيرا دخل المدرسة ليتعلّم القراءة والكتابة ، بعد أن استولى القرامطة على الكوفة فر إلى السماوة مدينة عراقية ، ومكث فيها سنتين إختلط خلالها بالبدو حتى تمكن من اللغة العربية ثم عاد إلى الكوفة 315 ه ، وإتصل بأحد أعيانها أبي الفضل الكوفي". [4]

---

[1] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صلدر ، بيروت ، 1398ه/ 1978، المجلدالأول ، ص 120

[2] – ناصيف اليازجي ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر1984م ، م1، ص116.

[3] – ينظر، طه حسين ، **مع المتنبي**، دار المعارف ، مصر،1976م، ط11، ص30

[4] –د. أسماء محمد حيدر ، المتنبي ، محاضرات ، الجامعة المستنصرية (العراق) ، كلية العلوم السياحية ، ص 1

" قدم المتنبي بغداد مع ابيه وسرعان ما هجر العاصمة قاصدا الشام متنقلا بين باديتها وحافظا الكثير من فصيح اللغة و الاشعار الجاهلية . و بين سنة 939 - 937 م ، طاف الشاعر بلاد الشام الى ان استقر عند سيف الدولة الحمداني وكان الحمداني عرًبيا , محبا للأدب لذا نال الشاعر لديه حظوة كبيرة وصحبه في بعض غزواته و حملاته على الروم ، وقد لاقت نفسيته احسن ملائمة مع نفسية الأمير سيف الدولة فكانت تلك الحقبة اطيب حقبة في حياة المتنبي". [1]

" بعد ذلك غادر حلب ، لما عناها من ألم في تلك الفترة بحيث كثر حساده و رموه بالوشايات وهو يقاومهم بعنف وكبرياء حتى نغصوا عليه العيش ، ثم توجهه الى مصر بعد ان طلبه كافور الاخشيدي فوعده بولايه طمعا في ابقائه بالقرب منه ، و رأى المتنبي في ذلك الوعد تحقيقا لأحلامه ويبدو ان احلامه باءت بالفشل اذ كان يطمح الى الامارة السياسية التي ظل يلتمسها عند سيف الدولة في حلب ، فلما لم ينلها رحل في طلبها الى كافور الاخشيدي في مصر وسرعان ما اكتشف زيفه، وعندما سنحت له الفرصه بالهرب هرب وهجاه هجاء مرا وراح يضرب في الآفاق قاصدا العراق متنقلا بينه وبين بلاد فارس، وعند عودته الى العراق تعرض له فاتك بن جهل الاسدي وقتله وتناثر ديوانه 354ه بعد حياة حافلة بالطموح والفشل ". [2]

[1] – م.د أسماء محمد حيدر ، المتنبي ، محاضرات ، الجامعة المستنصرية (العراق) ، كلية العلوم السياحية ، ص 1

[2] – المرجع نفسه ، ص 2

2.1/ خصائص عصره :

نشأ أبو الطيب المتنبي بالكوفة في العصر العباسي الثاني ، وكان لهذا العصر خصائصه ومميزاته من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والأدبية.

فمن الناحية السياسية تدهورت الخلافة ، وضعفت السلطة المركزية مما أدّى إلى قيام دويلات مستقلة "فقام بنو بويه في بغداد ، والإخشيديون في مصر وسورية ، والفاطميون في إفريقية ، والأمويون في اسبانية والقرامطة في البحرين، والديلم في جرجان ، والبريدي في البصرة وواسط ، والحمدانيون في الموصل وديار بني ربيعة ثم في حلب...[1]

وإلى جانب ذلك فسدت السياسة الداخلية فاستولى الأعاجم على مقاليد الحكم يتلاعبون بالحكام وظهرت الاضطرابات والفتن، ونشبت ثورات كبيرة أشهرها ثورة الزنج، وثورة القرامطة، و البابكية [2]

أما من الناحية الاجتماعية فكان الصراع بارزا بين الطبقة الأرسطقراتية وطبقة الفقراء الكادحة فكان الملوك والأمراء والأغنياء في نعيم يتكاثرون ويتطاولون في البنيان ، والفقراء إلى جانبهم يعانون من الجوع والفقر ومظالم الحكام ومن جهة أخرى انتشر اللهو والمجون والترف فكان قصور الملوك تنافس أماكن اللهو وكثرت فيها الجواري المغنيات وانتشر فيها الخمر والمجون واللعب. وقد كان لكثرة الجواري في هذا الجو أثر في إحياء الغزل ، كما كان لمجالس الخمر دور كبير في نشأة فن الخمريات الذي اشتهر به ابي نواس [3]

وأما من الناحية الفكرية، فقد ظهر العصر العباسي الثاني كأزهى العصور العربية نضجا وفكرا ورقيا ويرجع ذلك إلى كون البيئة العباسية ملتقى الحضارات ، فاحتك العرب بالشعوب الأخرى ،

[1] – حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية 1953، ط2 ص 590.

[2] – شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني، دار المعارف ، مصر 1981م ط 4 ، ص26 وما بعدها

[3] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 82-83.

وأثر ذلك في خلق حياة علمية وثقافية ناضجة ، كما اهتم العرب بنقل التراث اليوناني والفارسي إلى العربية فنشطت حركة الترجمة، وانتشرت المكتبات ودكاكين الوراقين التي ساهمت في نشاط الحركة العلمية

ومن الناحية الأدبية ازدهر الأدب وكثر الأدباء والشعراء في المشرق والمغرب وكان من أشهرهم أبو الطيب المتنبي ، وأبو فراس الحمداني، وأبو العلاء المعري ، وشريف الرضا ومهياد الديلمي ، وابن الفارض ، وابن العميد ، والصابي والهمذاني ، والخوارزمي ، وأبو الفرج الأصفهاني وقد مال الأدباء إلى تقليد القدماء

وشاعت الزخرفة اللفظية والسرقات الأدبية ولكن كان هناك أبواب اهتم بعضهم بتجديدها مثل الشعر الصوفي، والشعر الفخري والحماسي[1]

1.3/ ثقافته :

نشأ المتنبي في جو علمي وفكري مميز، ملازمًا لدكّاكين الوراقين ، يقرأ الكتب ويتصفحها على اختلافها ، لتطوير موهبته الشعرية ، أحب المتنبي العلم والأدب منذ صغره ، " قال أبو الحسن محمد بن يحيي العلوي : كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في جواري الكوفة ، وكان محبا للعلم والأدب ، فصحب الأعراب في البادية وجاءنا بعد سنين بدويا قحا ، وكان تعلّم الكتابة القراءة فلزم أهل العلم والأدب وأكثر من ملازمة الوراقين فكان علمه من دفاترهم" . [2]

[1] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 563.

[2] – يوسف البديعي ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده ، ط2 دار المعارف، القاهرة ، مصر، 1771 ، ص 20

ذاع صيت المتنبي لما تمتع به من ثقافة ، وموهبة شعرية ، قام بصقلها ، بانضمامه إلى المجالس الأدبية التي كان يقيمها الخلفاء و الوزراء ، ويضمون إليها أشهر الشعراء ، و الكتاب وغيرهم ، والمتنبي واحد منهم وقد اتصل بالعديد من الحكام ، ومنهم سيف الدولة الحمداني بحلب ، وكافور بمصر .[1]

تميز المتنبي بثقافة واسعة ، أوهم الرّوافد التي أمدته بهذه الثقافة الواسعة وساعدته على صقل لغته ، هي الإحاطة باللغة والأدب والرحلة وكذا المجالس الأدبيّة ، فقد أمضى المتنبي شطرا كبيرا من حياته مرتحلا وراء العلم في مطلع حياته ملما بأطراف المعرفة التي سادت عصره و زد الى ذلك اطلاعه على الثقافتين العربية والأجنبية [2]

" كما انه كان على معرفة واسعة باللغة العربية و دقائقها ، فيما تحكى لنا الروايات ، ومن ذلك انه قد اجتمع هو و ابو على الفارسي ، فقال له ابو على كم جاء من الجمع على وزن فعلى ؟ ، فقال :حجلى و ظربى (جمع حجل و ظربان) ، قال ابو على : فسهرت تلك الليلة ألتمس لهما ثالثا فلم أجد و قال في حقه ما رأيت رجلا في معناه مثله ".[3]

1.4/ شخصيته و نفسيته :

يعتبر شعر المتنبي أصدق ترجمة لشخصيته وأفكاره ، فقد ظهرت فيه أخلاقه وصفاته جليا ، وكلما يتصف به الشاعر من أنفة وكبرياء وغرور وشجاعة و اعتداده لذاته وما إلى ذلك ، كما تجلت فيه فلسفته في الحياة ، وهي فلسفة تعظم القوة وتمس أكثر جوانب الحياة تقريبا ، وتطغى عليها ذم الدهر والعزة و الكرامة

[1] – ينظر، منير سلطان ، البديع في شعر المتنبي، التشبيه والإيجاز، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر 1996 ، ص 27

[2] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 22

[3] – ا د. ابراهيم عوض ، لمتنبي دراسة جديدة لحياته و شخصيته ، د ط ، ص 234

من أبرز ما تتسم به شخصية أبي الطيب المتنبي الأنفة والكبرياء ؛ فهو مغرور متعال على الناس لا يرى لنفسه ندّا ولا مثيلا ، جاعلا من فؤاده فؤاد ملك ، وان كان لسانه لسان شاعر ، كما قال :

وفؤادي من الملوك وان ك ان لساني يرى من الشعراء [1]

ولعل اول ما يتراءى لنا في معالجة نفسية المتنبي و شخصيته هو الغرور و الكبرياء . فقد عانى الرجل من إحساسه بالتفوق على كل من حوله ، فجاءت أغلب مدائحه و كأنها صيغت لفخره . قال ابن رشيق القيرواني : و أما أبو الطيب المتنبي فكان في طبعه غلظة و في وفي عتابه شدة و كان كثير التحامل ظاهر الكبر و الأنفة و من الابيات التي يمكننا الاستشهاد بها في هذا المجال قوله :

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا [2]

" أدرك المتنبي تميزه وتفرده عن الآخرين، مما دفعه إلى تعظيم الذات والتعالي على الآخرين ونستطيع أن تلاحظ الأنا الجبارة العاتية ، وظاهرة الفخر الذاتي منذ نشأته ، وقد عرف عنه أنه ينزع إلى الفخر ويسعى للوصول إلى أعلى المراتب قبل أن يكتمل في طرفي وجهه الزلف والشارب ". [3]

[1] – المتنبي، ديوان المتنبي ، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983 ، ص447

[2] - المصدر نفسه، ص 33

[3] – رولا محمد غانم ، الآخر في شعر المتنبي ، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2111 ، ص7

ومنه افتخار المتنبي بنفسه، لم يكن في صحوة شبابه فقط، وانما يعود إلى بداياته الأولى من حياته . كان المتنبي يمدح نفسه ، أكثر من مدحه للآخر، مهما كان ذلك الآخر (الممدوح) فهو يتمتع بكبرياء رهيب وكأن شعره يخاف من كبريائه ، فأناه حاضرة دائما في كل قصائده، واذا لم يذكرها فهو لاشيء أو غير موجـــود .[1] كما أن عظمة المتنبي تتضـــــــــــح كذلك من خلال سلوكاته مع الاخـــــرين وكيفية التعامل معهم ، بحيث كان يعقد مقارانات بينه و بين الملوك ليشعرهم او بالأحرى ليشعر نفسه بأنه لا فرق بينه و بينهم .[2]

" يقول العشماوي : يقترن الطموح عند المتنبي بالتعالي من خلال حس متضخم بالذات ، فنقطة البداية عند المتنبي دائما هي ذاته ، ومن خلال حسه بهذه الذات يمزج المتنبي طموحاته التي لاتقف عند حد بتعاليه و كبريائه و من أمثلة ذلك قوله :

أنا ابن من بعضه يفوق أبا ال باحث و النجل بعض من نجله
أنا الذي بين الإله به ال أقدار و المرء حيثما جعله " [3]

المبحث الثاني : بعض الخصائص الأسلوبية في شعر المتنبي

إن الأسلوبية من مناهج النقد العربي و هي إمتداد فكري للبلاغة القديمة ، إلا انها تدرس الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية و التركيبة و الدلالية ، فهي تهتم بالكشف عن هذه الظواهر في النص الأدبي و كذلك تولي اهتماما كبيرا بالبحث عن المقومات الفنية و الجمالية .

و على هذا المنوال سنأخذ بعض من اشعار من ديوان المتنبي و نحللها اسلوبيا .

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 11

[2] – ينظر، أ.اكرام بن سلامة ، ، هاجس العظمة في شعر المتنبي ، مجلة منتدى الاستاذ : المدرسة العليا للأساتذة في الاداب ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 183

[3] - المرجع نفسه ، ص 184

يقول المتنبي :

1. سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمّن ضَمّ مَجْلِسُنا بِأنّني خَيْرُ مَن تَسْعَى بهِ قـدَمُ
2. أَنا الّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَـمَم
3. أَأمُ مِلءَ جُفُوفني عن شَوارِدِها ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها ويَختَصِمُ
4. وَجَاهِلٍ مَدّهُ في جَهلِهِ ضحِكي رحَتّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسةٌ وفَـمُ
5. إذا رَأيتَ نُيُوبَ اللّيثِ بارِزَةً فَلا تَظُنّنَ أَنّ اللَيثَ يَبْتَسِـمُ
6. ومُهجةٍ مُهجي مِن هَمّ صاحِبِها أَدرَكتُها بجَوادٍ ظَهْرُهُ حـرَمُ
7. رِجلاهُ في الرَكضِ رِجْلٌ واليَدانِ يَدٌ وفِعْلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والـقَدَمُ
8. ومُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحْفَلَينِ بهِ حتّى ضَرَبْتُ ومَوجُ المَوتِ يَلتَطمُ
9. الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ
10. .صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنْفرِدا حتّى تَعَجّبَ منّي القُورُ والأَكَمُ [1]

يقول أيضا :

1. قُضاعَةُ تَعلَمُ أَنّي الفتى ال لَذي اِدَّخَرَت لِصروفِ الزَمانِ
2. وَمَجدي يَدُلُّ بَني خِندِفٍ عَلى أَنَّ كُلَّ كريمٍ يَمانِ
3. أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ
4. أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ
5. طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ

[1] – المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر 1403ه/1983م ص 332

6. حَديدُ اللِحاظِ حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنانِ
7. يُسابقُ سَيفي مَنايا العِبادِ إِلَيهِم كَأَنَّهُما في رِهانِ
8. يَرى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلوبِ إِذا كُنتُ في هَبوَةٍ لا أَراني
9. سَأَجعَلُهُ حَكَمًا في النُفوسِ وَلَو نابَ عَنهُ لِساني كَفاني [1]

و أيضا :

1. وما أنا إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
2. وما الدهر إلا من رواة قائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
3. فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
4. أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
5. ودع كل صوت غير صوتي أنا الصائح المحكي والآخر الصدى
6. تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا
7. وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
8. إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعد [2]

1 / بعض الخصائص الصوتية في شعر المتنبي

تنتظم اللغة الشعرية في نسيج صوتي متميز يفوق اللغة الاعتيادية ويجعل النص زاخراً بالإشارة الجمالية ومشحوناً بالدلالة الإيحائية التي لم تكن لتثار لولا هذا الاتساق الإيقاعي بين الوحدات اللغوية، ذلك ان الشعر تشكيل خاص منقولٌ بموسيقى الإيقاع واللفظ والأسلوبية تولي اهتماماً

[1] – المصدر نفسه، ص 33

[2] – المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر 1403ه/1983م ، ص 373

خاصاً بتحليل الجانب الصوتي فإنها "تبرز خصوصية العمل الأدبي بوصفه وسيلة توصيل رمزية تثير معنى ادراكياً من خلال التركيب الصوتي"[1]

1.1/ : التكرار :

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الادبي لأنه يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية تساعد المتلقي في دراسة النص ومعرفة افكار الشاعر وتحليل نفسيته، وفي الحقيقة تكرار الشاعر يعكس مدى أهمية ما يكرره.

أ/ : تكرار الألفاظ :

إن تكرار المفردات عند الشاعر واضح جلي ، و جاء في أكثر من اسلوب في القصائد الثلاث ، بحيث نجد في القصيدة الاولى تكررت كلمة " الليث " و " المهجة " ، اما القصيدة الثانية تكررت كلمة "ابن " بكثرة و " حديد " ، اما القصيدة الثالثة فتكررت فيها كلمة " الدهر " و " الشعر " "صوت "

و من المعلوم ان المنشيء اذا استعمل اسلوب التكرار في عمله الأدبي ، فإن وراء ذلك أبعاد دلالية منها إيحاؤه بموقفه من المكرر ، او يمثل خلجات شعورية التي اعترت الشاعر في تجربته ، وهنا في هذا السياق وجدنا المتنبي يكرر ما ردده كونه عائد الى ذاته .

ب:/ تكرار الضمير المنفصل "أنا"

[1] – د. قاسم البريسم، منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري الآفاق النظرية و واقعية التطبيق، دار الكنوز الأدبية، ط1، 2000

مما لا شك فيه أن اقرب الضمائر المعبرة عن الذات و تحديد ال " انا " . هي الضمير المنفصل " أنا" و "تاء" الفاعل و " ياء" المتكلم .

فقد كثر إستخدام و تكرار الضمير المنفصل " أنا " في شعر المتنبي و هذا ما وجدناه واضحا من خلال الأبيات التالية :

سيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمّن ضَمّ مَجْلِسُنا بِأنّني خَيْرُ مَن تَسْعَى بهِ قدَمُ
أنا الّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ[1]

و في قوله ايضا :

أَنا اِبنُ اللِقاءِ **أَنا** اِبنُ السَخاءِ **أَنا** اِبنُ الضِرابِ **أَنا** اِبنُ الطِعانِ
أنأ اِبنُ الفَيافي **أَنا** اِبنُ القَوافي **أَنا** اِبنُ السُروجِ **أَنا** اِبنُ الرِعانِ[2]

أيضا :

وما **أنا** إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
ودع كل صوت غير صوتي **فإنني** **أنا** الصائح المحكي والآخر الصدى[3]

مما يمكن ملاحظته من هذه الابيات ان المتنبي استثمر أكثر من أسلوب لتجسيد صفاته التي كان يراها في نفسه ، فدلالة تكرار الضمير " أنا " يحيل الى طغيان الجانب الذاتي و الافتخأر بالنفس وان التفسير الصحيح لكثرة تردد الضمير المنفصل " أنا" في شعر المتنبي أنه كان شديد الاحساس بنفسه ، يرى أنه أفضل الناس و أهل التمجيد و التكريم

فالمتأمل في أشعار المتنبي يجد الشاعر قد جهد في إبراز ذاته ، وجعلها متفردة في كل شيء حتى غدت " أنا " المتنبي متفجرة من أساليب قصائده .

2.1/ : حضور أصوات الجهر و الاستعلاء

[1] -المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر 1403ه/1983م ص 332
[2] - المرجع نفسه ، ص 33
[3] - المرجع نفسه ، ص 373

الجدول التالي يمثل تكرار كل حرف من الحروف المجهورة في القصائد الثلاث :

أصوات الجهر	ب	ج	د	ر	ز	ض	ظ	ع	غ	ل	م	ن
القصيدة الاولى	14	12	11	22	01	04	03	08	00	34	35	16
القصيدة الثانية	12	05	13	08	01	03	02	06	01	33	10	34
القصيدة الثالثة	06	03	20	19	02	01	00	10	04	26	17	22

يتضح لنا من خلال الجدول السبق غلبة حضور حرف " اللام " و " الميم " و " النون " على نظائرها من الحروف الاخرى ، فذلك يدل على ان هذه القصائد الثلاث تمتاز بالوضوح السمعي العالي ، لإشتمالها على الاصوات المجهورة (اللام ، الميم ، النون) .

فلو عدنا الى صفات هذه الحروف لوجدنا ان " اللام " حرف مجهور متوسط الشدة يسقط دلالة صوتية ايحائية للتماسك و الإلتصاق ، اما حرف " الميم " دلالته الحدة و القطع ، وحرف " النون " دلالته المعاناة و الألم اما حرف " الراء " فهو صوت مجهور مكرر ، حرف " الدال " صامت مجهور انفجاري .

أ/: أصوات الاستعلاء و التفخيم :

الجدول تالي يوضح عدد تكرار حروف الاستعلاء في القصائد الثلاث :

أصوات التفخيم	ط	ض	ظ	ص	ق	غ	خ
القصيدة الاولى	02	03	04	04	04	00	04
القصيدة الثانية	04	02	03	01	06	01	03
القصيدة الثالثة	00	00	01	05	05	04	01

يتبين لنا من خلال دراستنا للقصائد الثلاث و من خلال الجدول السابق أن أكثر الأصوات المفخمة التي وردت بكثرة ، هو صوت" القاف" المفخم تفخيمًا جزئيًا ، ويمكننا أن نقول بأن السبب في ذلك

قد يعود إلى أن صوت القاف من أصوات القلقة ، شديدة الجرس؛ لذلك فإن هذا الصوت يمنح شعره جوًا موسيقيًا صاخبًا، وشديدا يجسد حالة الشاعر الوجدانية، وتجربته الشعورية .

ب/: البحر و حرف الروي :

ركب الشاعر قصيدته الاولى " سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمّن ضَمّ مَجْلِسُنا " على البحر البسيط [1] وهو من البحور الشعرىة المركبة أو المختلطة الأكثر طلبا عند الشعراء القدامى من البحور الخلىلىة الأخرى ، وهو ىدل على اقتدار الشاعر القدىم على تطوىع البحور المركبة و أكثرها استعمالا ومن أكثرها استىعابا للأغراض والمعاني المختلفة وهو من البحور التي لها بساطة وطلاوة ومرونة في الأداء . [2] فقد جاء موضوع القصىدة مناسبا لهذا البحر المزدوج ، فالبسيط ىعطي للشاعر فرصة التعبىر عن أشجانه و ما يختلج ذاته .

كما انه استعمل حرف الروى" الميم" ،وقد أحسن المتنبي في ذلك وهو راجع الى الخصائص الصوتية التي يتمتع بها ، فحرف "الميم" حرف منفتح ، أنفي ومخرجه شفوي واستعماله في آخر البيت يحدث ذلك الانفجار العظيم و الهائل، والذي يحدث تأثيرا في نفسية المتلقي .

أما في القصيدة الثانية " قُضاعَةُ تَعلَمُ أَنّي الفَتى " فقد ركبت على البحر المتقارب الذي يقوم على التفعيلات التالية : (فعولن، فعولن، فعولن، فعولن) وسمي بالمتقارب لتقارب أجزائه لأنها خماسية

[1] – ينظر، محمد لطفي الدرعمي ، العروض في ديوان المتنبي ، دط ص 33

[2] – ىنظر: رابح بوحوش، البنىة اللغوىة لبردة البوصىري، دىوان المطبوعات الجامعىة، الجزائر،1993، ص.25،24

كلها يشبه بعضها بعضا ، فاستعمال الشاعر للبحر المتقارب كونه بحر يعطي انطباعا بعيدا عن الجدية اللازمة في شعره [1] .

و استعمل حرف "النون" كحرف الروي للقصيدة بحيث انه من الحروف المجهورة الذي يجسد الانفعال النفسي للشاعر و ثوريته .

أما القصيدة الثالثة " وما أنا إلا سمهري حملته " فقد استعمل الشاعر البحر الطويل فهو هو من البحور المركبة التي تتكون من تفعيلتين متخلفتين تتكرر أربع مرات في كل شط (فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ) [2]

فاستعمال الشاعر البحر الطويلة في هذه القصيدة ادى الى التناغم الصوتي و الدلالي مع حالة الشاعر فهو يعبر عن الشحنات الوجدانية و التأملية للشاعر .

كما أنه استعمل حرف " الدال" كحرف الروي بحيث انه اضاف نغمة موسيقية للقصيدة تناسبت مع الحالة الشعورية للشاعر .

2/ بعض الخصائص التركيبية

تأتي فاعلية التركيب في البحث الأسلوبي من "أن الأسلوبية ترى فيه عنصراً ذا حساسية في تحديد الخصائص التي تربطه بمبدع معين، ولأنها تعطيه من الملامح ما يميزه عن غيره من المبدعين"[3]

1.2/ التقديم و التأخير :

يمثل أسلوب التقديم والتأخير احد الأساليب المهمة في الأداء اللغوي الفني ، بحيث أن لهذا الأسلوب مدلولاً نفسياً متميزا ، فهو مرتبط تلازمياً بنفسية المبدع أو منشئ النص كذلك هو من أحد أساليب البلاغة التى تدل على تمكن اصحاب اللغة من الفصاحة ، وتتضح هذه الامور من خلال قول عبد

[1] – ينضر ، محمد لطفي الدرعمي ، ينظر العروض في ديوان المتنبي ، ص 22

[2] – ينضر ، محمد لطفي الدرعمي ، ينظر العروض في ديوان المتنبي ، ص 28

[3]- : د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984 ص 145

القاهر الجرجاني "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد العناية لا يزال يفسر لك عن بديعه، ويقتضي إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقفه"[1]

فمن المهم الاشارة الى عنصر التقديم و التأخير في النماذج المختارة من شعر المتنبي في قوله :

- أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ[2]

وقوله :

انا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ[3]

وقوله :

وما أنا إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا[4]

وفي هذه الأبيات معنى الفخر متجلّيٍ ، ولهذا فقد استثمر الشاعر أسلوبية التقديم للتعبير عن معنى الفخر بذاته ، ومن البدهي في أساليب الكلام عند البلاغيين أنَّ المتكلم يقدم ما هو أهم في نفسه ولاسيما اذا اراد المتكلم ان يعبر عن اهمية شيء ما فإنه يقدمه لكي تكون الدلالة عليه أوضح و أبرز ولذلك فقد

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تر: ياسين اليوبي، المكتبة العصرية، بيروت، .511 ص ،1001

[2] – المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر 1403ه/1983م ص 332

[3] – المصدر نفسه ، ص 33

[4] – المصدر نفسه ، ص 373

قدم الشاعر نفسه التي عبَّر عنها بالضمير المنفصل " أنا" ، ودلالة التقديم في هذا السياق تفيد معنى الاختصاص و هو فرادته و تميزه بين قومه . [1]

و في قوله ايضا :

سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمّن ضَمّ مَجْلِسُنا بِأنّني خَيْرُ مَن تَسْعَى بهِ قدَمُ

وَجَاهِلٍ مَدّهُ في جَهلِهِ ضحِكي حَتّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسةٌ وفَمُ

الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنْفرِدا حتّى تَعَجّبَ منّي القُورُ والأَكَمُ [2]

لعلنا بعد قراءتنا لهذه الأبيات نستطيع القول إن الشاعر وظف اسلوب التقديم و التأخير اكثر من مرة ففي البيت الاول قدم الجار و المجرور على الفاعل (به قدم) بحيث أن (الباء) حرف جر و (الهاء) مجرور و (قدم) فاعل .

و البيت الثاني ايضا نجد تقديم الجار و المجرور على الفاعل (جهلله ضحكي) ، أما في البيت الثالث فقد قدم الشاعر الفاعل المعنوي (الخيل) على الفعل (تعرفني) ، اما البيت الموالي فقد قدم الشاعر الجار و المجرور على المفعول به في قوله (في الفلوات الوحش) كما أنه قدم الجار و المجرور على الفاعل (منى القور) .

وجاء في قوله ايضا :

أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ [3]

[1] – أحمد محمد علي محمد ، أثر أنا الاسلوبية في قصيدة المتنبي ، كُلِيَّة الآداب/قسم اللغة العربية/جامعة الموصل ، مجلد 1 العدد 2 ، ص 183

[2]- المصدر السابق، ص 332

[3]- المتنبي ، ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة و النشر 1403ه/1983م ص 33

فقد وظف الشاعر تقديم المسند إليه، على الخبر ، وقد عُنِيَ به جمهورالبلاغيين فإذا قلت : أنا فعلت كذا، كان الكلام صالحا لإفادة الاختصاص ، وكأنَّك تقوله لمن اعتقد أنَّ غيرك فعله، أو أنَّك فعلته مع غيرك ، فتقول في الأول: لا غيري، وفي الثاني وحدي ، و هذا ما له دلالة القصر المتولدة من الاختصاص [1]

ومن تضافر هذه التراكيب و استعمال الشاعر اسلوب التقديم ، استطاع الشاعر أنْ يضرب على نفسه قبة الفضائل كلها في الكرم الى حد السخاء ، والشجاعة الى حد تجسُّدها في شخصه ، والسبق في نظم الشعر

و في قوله :

إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا [2]

ـ و في هذه الحالة فقد قدم الشاعر المفعول به لانه ضمير متصل و الفاعل اسم ظاهر.

2.2 – الانزياح :

هو الانزياح الذي يجد نفسه عند خلخلة البنية التركيبية للنص وخرق القوانين المعيارية للنحو بغية تحقيق سمات شعرية جديدة .

يقول المتنبي :

الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

[1] – ينظر ، أحمد محمد علي محمد ، أثر أنا الاسلوبية في قصيدة المتنبي ، ص 178

[2] – المرجع السابق ، 373

في النص تغييب لعنصر من العناصر الرئيسة في تأليف الجملة العربية وهو المسند (تشهد لي) وهذا انزياح عن النمط المألوف في صياغة الجملة الاسمية (المبتدأ = السيف والرمح + ...الخبر= تشهد لي) .

يكمن سر جمال هذا الانزياح في كسره لأفق انتظار المتلقي وإثارة الدهشة لديه ؛ وذلك لأن القارئ عندما يكمل قراءة الشطر الأول من النص (الخيل ...تعرفني) ويصل إلى مستهل الشطر الثاني (والسيف...) كان ينتظر المكمل المعنوي لهذا الجزء من النص فإذا بالشاعر يردفه ب (والرمح ثم والقرطاس والقلم) ، فاشتد شوقه وطال انتظاره إلى ذلك المكمل المعنوي، فإذا به قد وصل إلى نهاية البيت و لم يجد بغيته وهذا ما أثار دهشته وأحدث له خيبة انتظار شديدة، وهو الذي يدفع المتلقي إلى التفاعل مع النص أكثر ويرجع إليه مرة تلو الأخرى بحثا عن المحذوف والسر من وراء هذا الخروج عن النمط المعياري المألوف .[1]

في قوله أيضا :

انا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

جاء الانزياح هنا في تقديمه للمسند اليه على الخبر ، والغرض وراء هذا الانحراف دلالة لتعظيم نفسه

في قوله أيضا :

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنْفرِدا حتّى تَعَجّبَ منّي القُورُ والأَكَمُ

لا يخفى ما في البيت من منافرة دلالية حادة بين المسند (تعجب) والمسند إليه (القور) ؛ ذلك لان فعل (تعجب) لا يسند في الاستعمال النمطي المألوف إلا إلى من له شعور وإحساس، لكن الشاعر خالف ذلك فأسنده إلى (القور) وهو من الجمادات التي لا حياة لها ولا شعور ، فقد رسم

[1] - ينظر، دلدار غفور حمد أمين ، طه عمر محمد سعيد ، الانزياح التركيبي و دلالته في قصيدة المتنبي و احر قلباه ، قسم اللغة العربية كلية اللغات /كلية اللغات /جامعة صلاح الدين ، المجلد 27 ، العدد 4 ، ص 195

هذا الانزياح صورة شعرية نابضة بالحياة والحركة إذ أخرج تلك الجمادات الصامتة (القور و الاكم) من حيز السكون والركود إلى الحياة والحركة والإحساس . [1]

قوله ايضا :

وَجَاهِلٍ مَدّهُ في جَهلِهِ ضحِكي حَتّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسةٌ وفَمُ

إن إسناد (مد) إلى (ضحكي) في النص السابق انحراف ظاهر عن القاعدة المعيارية التي تقتضي الملائمة الدلالية بين طرفي الإسناد (مد ضحكي) ، وذلك لأن الضحك ليس هو الفاعل الحقيقي ل (مد) عقلا ، إنما الفاعل الحقيقي هو الجاهل نفسه، وضحك المقابل إنما هو سبب لتماديه فيما هو فيه من الجهل لا الفاعل الحقيقي .

أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ

تمثل الإنزياح في هذا البيت أيضا من خلال تخلي الشاعر عن حرف الربط (الواو) .

3 – البنية الصرفية :

يعد الجانب الصرفي في اللغة من أهم المستويات اللسانية التي تستوقف كل عملية تحليلية وصفية، فهو المستوى الذي يقدم الأبنية والقوالب الجاهزة للدخول في البنية اللغوية وهو مادة التركيب الخام بحيث النحو لا يتخذ لمعانيه مباني إلا ما يقدمه له الصرف من مباني.

1.3- أبنية الأفعال :

صيغة "فعل :

[1] – ينظر ، ا دلدار غفور حمد أمين ، طه عمر محمد سعيد ، لانزياح التركيبي و دلالته في قصيدة المتنبي و احر قلباه ، قسم اللغة العربية كلية اللغات /كلية اللغات /جامعة صلاح الدين ، المجلد 27 ، العدد 4 ، ص 200

من أمثلة هذه الصيغة قول الشاعر:

- أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ
- سَأَجعَلُهُ حَكَمًا في النُفوسِ وَلَو نابَ عَنهُ لِساني كَفاني
- فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
- وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
- إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعد

استعمل هنا الشاعر الأفعال المعتلة على وزن " فعل " في قوله (نظر ناب سار غنى وجد سأل) .

كما نجده استعمل صيغة صرفية اخرى على وزن " أفعل " بكثرة و جاءت للدلالة عن التعدية

في قوله :

أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ

استعمل الشاعر الفعل (أسمع) على وزن (أفعل) الذي يتعدى لمفعولين .

في قوله أيضا :

ومُهجةٍ مُهجتي مِن هَمّ صاحِبِها أَدرَكْتُها بجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

الفعل (أدرك) على وزن أفعل .

في قوله ايضا :

قُضاعَةُ تَعلمُ أَنّي الفَتى ال لَذي اِدَّخَرَت لِصروفِ الزَمانِ
وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

فالأفعال التالية (ادخر أصبح أنشد أنعل) جاءت على وزن أفعل .

4 - المستوى الدلالي :

ينصب التحليل الاسلوبي في جانب كبير منه على رصد الدلالات التي تنبعث في النص ذلك ان النص يتحرك ضمن دلالته ، فالمستوى الدلالي يعنى بالبحث عن الدلالة اللغوية المتعددة التي يحتويها كل من الاستعارة و الكناية و الجناس ...الخ

1.4 / الاستعارة :

تمثل الاستعارة ركيوة من ركائز جمال الاسلوب و من روافد اللغة ، بل من اهم العناصر التي تمكن الشاعر او الكاتب بصفة عامة من الوصول الى حقيقة الاشياء و نقلها بصورة مثيرة فيها شيء من الغرابة فهي تشبيه حذف احد طرفيه (المشبه او المشبه به) .

نأخذ بعض الامثلة من النماذج المختارة للمتنبي :

في قوله :

الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

ىتضمن هذا البىت استعارة مكنىة مركبة فقد شخص الخىل واللىل والبىداء بالمعرفة كالإنسان أي تصور أن هذه الأشىاء تملك عقلا ىفكر على سبىل الاستعارة المكنىة.

في قوله أيضا :

قُضاعَةُ تَعلَمُ أَنّي الفَتى ال لَذي اِدَّخَرَت لِصروفِ الزَمانِ
وَمَجدي يَدُلُّ بَني خِندِفٍ عَلى أَنَّ كُلَّ كريمٍ يَمانِ

يفخر الشاعر بنفسه و يّذكر صفاته (الشجاعة و الكرم) ، و لأنه يتمتع بهذه الصفات ادخره أهل القضاعة حتى يستفيدو من منافعه .

وكلامه تعبير مجازي، حيث شبّه نفسه بشيء يدّخر ويخزّن كالمال أو الذّهب ، فذكر المشبّه (**الشّاعر**)وحذف المشبّه به(**الشيء الثمين**)، وترك لازمه من لوازمه وهيّ(**ادخرت**)على سبيل الاستعارة المكنيّة ويبرز وجه الجمال في اعتماده على شيء ثمين يدّخر يستهلكه النّاس وقت الحاجة، حتّى يبيّن مكانته وقيمته في مجتمعه . في قوله ايضا :

- يسابِقُ سَيفي مَنايا العِبادِ إِلَيهِم كَأَنَّهُما في رِهانِ
- يَرى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلوبِ إِذا كُنتُ في هَبوَةٍ لا أَراني

وقوله " :**يسابق سيفي** " تعبير مجازي حيث شبّه السّيف بكائن حي ، فذكر المشبّه (**السّيف**) وحذف المشبّه به (**الكائن الحي**) وترك لازمة من لوازمه(**يسابق**) على سبيل الاستعارة المكنيّة ويبرز وجه الجمال في أنّه شبّه شيء مادّ ي جامد بكائن حي تنبض فيه الرّوح .

في قوله ايضا :

- وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

زواج الشاعر في هذا البيت بين نوعين من الاستعارة ،فنجد قد صدر البيت باستعارة تصريحية حيث انه شبه شعره بالقلائد فصرح **بالمشبه به** و حذف **المشبه** ، في حين اتى باستعارة مكنية في عجز البيت و تظهر في قوله : **أصبح الدهر منشدا** ، و هكذا يتبين لنا انه شبه الدهر(**بالانسان**) الذي ينشد القصائد و حذف الانسان (**المشبه به**) و أتى بشيء من لوازمه و هي صفة الانشاد .

وقوله ايضا :

- إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعد

بين ثنايا هذا البيت **استعارة مكنية** تتضح في قوله **(سأل الانسان أيامه**) فالأيام لا تسأل بل الانسان ، فشبه الأيام بالانسان ، و القرينة الدالة على ذلك الفعل **سأل** ، فحذف الانسان و رمز له بشيء من لوازمه .

2.4/الكناية : عرف السكاكي الكناىة بقوله : هي ترك التصرىح بذكر الشيء إلى ذكر ما ىلزم لىنتقل من المذكور إلى المترو ك " [1]

فمن خلال النماذج المذكورة نجد ان المنتبي قد برع في استعمال الكناىة بكثرة لأنها في نظره أقدر على استىعاب حالته النفسىة والتعبىر عنها في كلام مختصر .

ومن أمثلة الكناىات في قوله :

أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ

[1] - السكاكي، مفتاح العلوم، تحقىق عبد الحمىد هنداوي ، دار الكتب العلمىة ، بىروت ، لبنان ، 2001 ، ص 5

فجملة (أنا الذي نظر الأعمى) كناىة على قدرة الشاعر الأدبىة وسحر جمالها و الإتىان بالمعنى مصحوبا بالدلىل علىه في اىجاز وتجسىم ومبالغة. ونجد في (أسمعت كلماتي) كناىة عن قوة تأثىر شعره حتى أسمع الصم .

أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ
أنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ
طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ
حَديدُ اللِحاظِ حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنانِ

تبرز ذات الشّاعر المتعاليّة في استخدام الضمير " **أنا** " فالمتنبي اراد من خلال هذا البناء الفنّي أن يبرز أرائه ليعبّر بها عن ذاته وهويّته من خلال البيئة التّي يعيش فيها .

أنا ابنُ اللّقاء : كناية عن الشّجاعة والبسالة

أنا ابنُ السّخاء: كناية عن الكرم والجود

أنا ابنُ الضِّراب : كناية عن القوّة

أنا ابنُ الطِّعان : كناية عن الشّجاعة والصلابة

أنا ابنُ الفيافي: كناية عن كثرة التّرحال والتّنقل

أنا ابن القوافي : كناية عن امتلاكه لناصيّة الشّعر والأدب.

أنا ابنُ الرّعان : كناية عن الرّفعة والمقام العالي

طويل النّجاد : كناية عن صفة طول القامة

طويل العماد : كناية عن كرم

طويل القناة : كنايّة عن الشّدة والقوّة

الحديد اللّحاظ : كناية عن النباهة

حديد الحفاظ : كناية عن سرعة الحفظ

حديد الحسام : كناية عن الصلابة

حديد الجنان : كناية عن عدم الخوف

وقوله ايضا :

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

في صدر هذا البيت نجد كناية عن شهرة المتنبي ، ليتبعها في عجز البيت بكناية عن حسن نظم الشعر .

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وفي هذا البيت كناية عن الغنى و الثراء .

3.4/الجناس :

عرفه السكاكي بقوله: " هو تشابه الكلمتىن في اللفظ و اختلافهما في المعنى." [1]

ومن أمثلته:

الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

انا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ

طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ

حَديدُ اللِحاظِ حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنانِ

جاء الجناس في هذه الابيات ممثلا في **(الخىل- الىل)** ، **(الفيافي – القوافي)**، **(النجاد – العماد) (اللحاظ – الحفاظ)** ، فالقارئ ىحس بنغمة مىزة عند النطق بهذه الكلمات ، فالمتنبي ىحاول أن ىعلن لنا أفكاره و أحاسىسه هو ىهدف إلى شحن الألفاظ بأكبر قدر من المعاني، وهو لم ىكتف بما تحمله هذه الألفاظ من معاني حقىقىة، بل ىخرج إلى معاني أخرى مجازىة ىهدف بها الى صوغ تجربته .

مبحث الثالث : العلاقة بين شخصية المتنبي و أسلوبه

إن المتنبي من أعظم شعراء العرب ، فهو ذلك الشاعر الذي ملأ الدنيا و شغل الناس و مزال يشغلهم ليومنا هذا ، لما في شعره من أصالة و قوة ، و لما في حياته من مغامرات مثيرة و مخاطرات عنيفة .

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، تحقىق عبد الحمىد هنداوي ، دار الكتب العلمىة ، بىروت ، لبنان ، 2001 ، ص53

كما أنه لم يكن مجرد شاعر يملك الفصاحة و البلاغة التى لم يملك قدرها غيره من الشعراء بل كانت له شخصية منفردة متميزة يعتز بها في قصائده و مجالسه الشعرية ، كما كان صاحب كبرياء وشجاعة و طموح ، و كان يعتز بعروبته و يفتخر بنفسه .

فقد كان شعره مرآة عصره و انعكاسا لشخصيته ، و صورة جلية لحياته بوصف دقيق و صادق و أسلوب قوي واضح كان نتيجة لطبيعة مواهبه و صورة لشخصيته وإذا ، فلا يمكن ان يكون صادقا قويا ، ممتازا ، إلا اذا استمده من نفسه و أرائه وصاغه بلغته .

" فالأسلوب صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره ، و كيفية النظر الى الاشياء و تفسيرها و طبيعة انفعالاته ، فالذاتية هي اساس تكوين الاسلوب " [1]

و هذا ما وجدناه ظاهرا جليا من خلال تحليلنا للنماذج المختارة ، حضور شخصية المتنبي في أسلوبه من خلال ألفاظه و معانيه و تعابيره و استعماله للضمير المنفصل "أنا"

فهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن علاقة ذات المتنبي بنتاجه الأدبي تمثلت بعلاقة انصهار و اندماج ، بحيث انه حو ل دواخل نفسه المضمرة و مايختلج ذاته و حنايا فؤاده الى بنية لغوية في هيئة حدث كلامي .

فعند دراستنا للأبيات السابقة توصلنا انها تصب في سياق الفخر و الإعتداد و حب الذات وهذه الصفات كانت لازمة من لوازم المتنبي ، لصيقة به ، ظاهرة من خلال أسلوبه .

فكان المتنبي دائما يسعى من خلال أشعاره و إستعماله للغة إلى إثبات نفسه و تحقيق ذاته وتمييز فرادته و شموخه ، فقد تعددت أقواله الاستعلائية بتعدد مواقفه فلا يكاد يقول شعرا إلا و نجده معتدا بذاته و مفتخرا بها ، كما أن أسلوبه في إختياره للألفاظ والتراكيب كان له توافق لذاته و الاحساس العالي بالفخر وترجمتها على مستوى لغته الشعرية .

1/دلالة التكرار في شعره :

[1] – أحمد الشايب ، الاسلوبية دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية ، ص 108

مما لا شك فيه أن ظاهرة التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الادبي لأنه يحمل في ثناياه دلالات نفسية إيحائية ، تساعد المتلقي في فهم ومعرفة افكار الشاعر وتحليل نفسيته وهذا ماوجدناه واضحا في تكرار المتنبي للألفاظ التالية :

قوله :

أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ
أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ
طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ

وقوله :

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا

قد تعامل المتنبي مع التكرار كاسلوب تعبيري تشيع ملامحه في شعره بشكل واضح فالوظيفة الشعرية التي تكمن وراء هذا التكرار هو تعظيم الذات و الافتخار بها . فإستعمال المتنبي أسلوب التكرار يعكس مدى أهمية ما يكرره (تعظيم الذات). فالتكرار هنا قد سلط الضوء على النقطة حساسة في شعره ، و كشف عن اهتمام المتنبي بذاته و الافتخار بها .

و يمكننا القول أن التكرار قد صنع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر ألا و هي (تعظيم الذات) ، فالتكرار هو أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها ، أو هو جزء من الهندسة للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساساً يشكل نغما موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره لإفادة تقوية المعاني الصورية أو تقوية المعاني التفصيلية.[1]

كما أن استعمال المتنبي الضمير المنفصل " أنا" و تكراره أكثر من مرة في قوله : (بأنني خير من تسعى به أنا الذي نظر الأ عمى الى أدبي أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا أبن الضراب أنا ابن الطعان أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي ما أنا الاسمهري) فهذا كله راجع إلى دلالة إعتزاز المتنبي

[1] – ينظر ، الدكتورة سندس كردآبادي ، جمالية التكرار لدى المتنبي ، ص 35

بفسه و احتضانه لذاته و أناه المتعالية . كما أن معظم أشعاره تكررت فيها ضمائر الرفع بأجمعها المنفصلة و المتصلة (أنا و التاء و الياء و نحن) و هذا ما أحدث توافق بين شخصية المنتبي و أسلوبه في شعره بحيث أن شخصية المتنبي شخصية متعالية مترفعة طامحة لا يري نفسه دون الملوك وهذا ماجسده المتّنبي من خلال إستعماله لهذه للضمائر و تكرارها قصد إبراز الذات و تّحقيقها من خلال شعره .

2/دلالة الجهر و الاستعلاء في شعره :

إن إستخدام الشاعر للأصوات المجهورة و المفخمة له انعكاسات الدلالية مرتبطة بالحالة النفسية التي ولد في ظّلها نصه الشعري ، فلأسلوب الصوتي أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري وتؤدي وظيفة جمالية تكشف عما يدور في ذهنه، وإبراز أفكاره، وتصوير مشاعره، وأحاسيسه فتحقق قدرا كبيرا من التوافق بين الدلالة والصوت الذي يقود إلى إبراز القيمة الجمالية للنص

فاستعمال المتنبي أصوات الجهر كونها أكثر الصفات الصوتية إظهارًا لدلالة القوة ذات التردد السمعي العالي، فالمتطلع للقصائد المختارة يجد الحروف المجهورة الآتية (الميم – اللام – النون – الدال – الراء) مسيطرة بكثره و هذا عائد إلى طبيعة الموضوع والغرض الشعري و هو الفخر و تعظيم الذات .

حرف "الميم "هو أكثر الحروف المجهورة تكرار كونه يحمل دلالة على العظمة والجلال و هذا ما يتناسب مع الغرض الشعري للقصائد المختارة للمتنبي في تعظيم الذات .[1]

أما حرف "اللام" يتميز بالرنين (مائع) ، والوضوح السمعي فهو يحمل الدلالة على القوة ويوحي بالثَّبات والتَّماسك بسبب تحّفز أعضاء النطق في انتاجه . [2]

أما صوت "النون" الأصوات الأنفية، المائعة ، الواضحة في السمع، الدالة على إخراج شحنات الكامنة في النفس .[1]

[1] – ينظر ، عمر أحمد مختار ، دراسة الصوت اّللغوي ، جامعة القاهرة ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1976 ، ص 12

[2] – ينظر ، الأستاذ عمران رشيد ، فاعلية الصوت في انتاج الدلالة ، كلية الآداب و اللغات – جامعة تبسة ، ص270

فالمتنبي إستعمل حروف المجهورة لأنها ملائمة لمعاني القوة و الفخر و الإعتداد ليوحي بما يتصف به من ملامح تمييزية ، مما أكسب شعره موسيقى تنجذب لها الأسماع، وتتناسق مع غرض الفخر و الاستعلاء .

أما في الاصوات المفخمة فنلاحظ ان حرف "القاف" تكرر بكثرة بالنسبة لغيره من الحروف المفخمة الاخرى ، ويمكننا أن نقول ان السبب في ذلك قد يعود إلى ان صوت القاف من أصوات القلقلة كما ذكرنا سابقا .

ولنا أن نقول إن السبب في قّلة الأصوات المفخمة في النماذج المختارة ، ربما يعود إلى طبيعتها النطقية ، أو لعلّ غرور المتنبي و كبريائه جعله لا يرى من هو أعلى منه منزلة أو من يستحق التعظيم غير تعظيم نفسه .

3/دلالة التقديم و التأخير :

"يسهم التقديم والتأخير في بناء النسق الموسيقي ، للجملة العربية وكل ما اتصل بالواقع الحسي في الكلام من المقتضيات الصوتية والكلام لا يرسله اللسان إلا ليسمع ، ولا تقيده الكتابة إلا ليقرأ فيسمع قد تقرأه العين وحدها ولا يجهر به لسان ، ولكنه لا يصل الى المدارك إلا بعد تصور جرسه وذلك لأن الأصوات هي المظاهر الأولى للأحداث اللغوية ." [2]

وعند دراستنا للنماذج المختارة من شعر المتنبي ، وجدنا ان الظاهرة (التقديم و التأ خير) من الظواهر الاسلوبية الواضحة جدا في شعره و أسلوبه إذ استعمل هذا العنصر استعمالات مختلفة ، ووظفها في

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 272

[2] – م.د.ساهر حسين ناصر ، م.د.ابراهيم صبر محمد ، القيم الجمالية للتقديم والتأخير في شعر أبي الطيب المتنبي ، كلية التربية جامعة ذي قار ، ص 115

صناعة المعنى و استثمره لتجسيد ذاته المتمثلة ب " الأنا" ، فمن السياقات التي تجسد فيها هذا الاسلوب .

نأخذ على سبيل المثال :

أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ

فقد قدم المتنبى هنا المسند اليه على الخبر ، فنلاحظ هنا ان استعمال المتنبي لظاهرة التقديم والتأخير كان مناسبا مع موضوع القصيدة ، بحث انه استثمر هذا العنصر للتعبير عن معنى الفخر بذاته . ف أسلوب التقديم والتأخير من احد الأساليب المهمة في الأداء اللغوي الفني في شعر المتنبي بحيث انه استطاع ان يجسد من خلاله مدلول نفسيته ، كما انه احدث اسقاط لغوي مجسد و منسجم و متناسق مع شخصيته و اعتداده بنفسه .

فقد كان لأسلوب التقديم و التأخير ، كما رأينا في أشعار الشاعر أثر يتلائم مع أهداف الشاعر النفسية المتمثلة بإبراز ذاته و تميزه ، وسيلة ومحورية من وسائل اللغة التي يستعين بها المنشئ شاعرا وأديباً ومتكلماً في تحقيق الذات .

4/دلالة الانزياح :

إن الانزياح هو استخدام لغوي مميز تتجلى من خلاله قدرة المتنبي على الخروج عن القواعد المعيارية المتواضع عليها بين مستعملي اللغة متجاوزا بذلك النمط المعياري المألوف بصورة اعطت لشعره جمال فني و دلالي في آن واحد .

كما أنه كان أسلوبيا معبرا عن مكنوناته النفسية في تعظيم ذاته (الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني) عن طريق التحرر عن سلطة القواعد النحوية الصارمة بتحريك الوحدات المعجمية عن مواضعها الأصلية إلى مواضع جديدة فتحت لشعره على دلالات إيحائية و أضفت عليها روعة وجمالا .

لجأ المتنبي إلى الانزياح لأغراض بلاغية وغايات نفسية وجمالية يقتضيها سياق الفخر بالنفس والاعتداد بالذات ، إذ صور الشاعر عن طريق هذا الانزياح اعتداده بنفسه بحيث ان العملية الإبداعية عند المتنبي تتم وفق آلية غير إرادية ، فهي" نوع من التحقيق اللاإرادي للذات"، وبقدر عمق الرغبة غير الإرادية فى تحقيق الذات تكون خصوبة الإنتاج الإبداعي

5/ألفاظه :

ان المتطلع لشعر المتنبي يجد شخصيته حاضرة من خلال اختياره للألفاظ و التراكيب ، فهو معتزا بنفسه فخورا بخلقه و فنه ، متوعدا ، متعاليا ، مزدريا الرؤساء و الشعراء ، جافي الطمع ، طموح ، مغرور ، بعيد الامل ، قليل الوسائل ، ساخط على الحياة و الاحياء يؤمن بالقوة و يعتز بها حريص على الكرامة ، يثق بشعره الى أبعد حد و لايرى نفسه دون الملوك ولا من طراز الناس . [1]

فالمتنبي اتخذ من شعره و أسلوبه وسيلة للتعبير عن ذاته و شخصيته من خلال ألفاظه القوية و الصارمة و عباراته الجزلة – كخطته في الحياة – سريعة موجزة ،عجلى لا تبالي بما قد تتعثر فيه من أخطاء وتعقيد و عمق المعاني و ترابطهما و الاعتماد فيها على التحليل و التفصيل ، بالإضافة الى روعة الصور ومزج الافكار . [2]

في قوله :

الخَيْلُ واللّيلُ والبَيداءُ تَعرِفُني والسَيفُ والرُمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

أنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروجِ أَنا اِبنُ الرِعانِ

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

فهذه الشخصية العجلة العنيفة ، الطامحة ، المتعالية قد جعلت الكلمات قوية متحركة و التراكيب موجزة منوعة و العبارات متناسقة كسرعة الريح العاصف او الموسيقى الصاخبة ، او السيل يجرف ما

[1] – ينظر ، أحمد شايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية ، ص 114

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 129

يصادفه ، لايبالي كيف تكون النتيجة ، فالشعر عند المتنبي فن الحكمة و المراسيم التي تلقي قضايا حاسمة لامراد لها . [1]

"فكان المتنبي يجئ إلى المعنى و يصوره بعبارته بحسن إختيارها بحسب المناسبات ، فتارة يأتي بألفاظ فخمة تشعر بالعظمة و الجلال و طور بكلمات رشيقة تنم عن رقة و سلامة و ذوق إلى غير ذلك من الأساليب التى تظهر المعنى على الحقيقة ، ويتصرف فيها و يبرزها و يزيد عليها شيئا من عنده بل إنه يشرحها و يفسرها و يوضع ما أخفى منها ، و يكرر اوصافها احيانا و يعلق عليها ". [2]

فالمتنبي في اعتداده بذاته تحس بجزالة اللفظ و قوته ، مما أدى الى توافق بين أسلوبه في اختياره للألفاظ و التراكيب و شخصتيه القوية المعتدة و إحساسه العالي لذاته و ترجمته على مستوى لغته الشعرية .

فقد عرف المتنبي قيمة رسالته الفنية ، و عرف ماللفن من مقام في حياة الجماعة فربأ أن يكون به ذليلا مهينا ، و أراد ان يفرض على الناس إحترامه و تعظيمه ، فقد سرت شخصيته في ألفاظه وعباراته و في نسج معانيه و أفكاره فهو يتغزل كما يفخر ، و يصف كما سشكو أو يتهكم , أعجب من هذا أنه يمدح أبطاله فيقول وهو في معرض العتاب و الإسترضاء لسيف الدولة : [3]

سَيَعْلَمُ الجَمْعُ مِمّن ضَمّ مَجْلِسُنا بِأنّني خَيْرُ مَن تَسْعَى بهِ قدَمُ

أَنا الّذي نَظَرَ الأَعمَى إلى أَدَبي وأَسمَعَتْ كَلِماتي مَن بهِ صَمَمُ

فكان المتنبي يقوم بمدح السلاطين ، ثم لعود بمدح نفسه و يعظمها و يعليها فهو لايرى نفسه دون الملوك . فالمتنبي شاعر مبدع تميز بقؤيحة شعرية و قادة موهبة لا نظير له ، كانت له مقدرة فائقة و

[1] – ينظر ، أحمد شايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية ، ص 130

[2] – جرجي زيدان ، الهلال ، مجلة شهرية جامعية ، صاحبها اميل و شكري زيدان ، المجلد 43 ، ص 1184

[3] – ينظر ، عباس محمود العقاد ، ابو الطيب المتنبي ، مقالات، المجلة العربية ، ص 149

طاقة متميزة ، قال شعره منذ نعومة اظافره ، لما تمتع به من موهبة شعرية مفتخرا بهذه الصفة كثيرا في قوله :

أَنامُ مِلءَ جُفُوفني عن شَوارِدِها ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها ويَختَصِمُ

فقد تميز بما يسمى الابداع و هو إبتكار أسلوب جديد للتعبير الفني الذي يعتمد على مواهب الشخص و خبراته ، فهو مبتكر للمعاني صانع اياها في أسلوب متميز ، وماقوله رب القوافي إلا لأنه ملك زمام الشعر و هو معجب بذلك ، فالشاعر غر بهذه الموهبة و الابداع ، فجعلها اداة فرق بينه و غيره من الشعراء ، ليخلق لنفسه كبرياء و اعتداد ، فالانسان المبدع هو من يصل الى تحقيق ذاته ، والمتنبي قد عمد الى تحقيقها من خلال ابداعه .

يرى الدسوقي : ان المتنبي كان من أقدر الشعراء على تشكيل اللغوي المؤدي ، المعبر، المصور، المثير وكان يتمتع بموهبة فنية مرهفة و كانت طاقته اللغوية و قدرته على نسج حروف اللغة في كلمات ، و تحويل الكلمات الى تراكيب ، كان ذلك شيء مذهلا ". [1]

فكانت لشخصية المتنبي أثر في أسلوبه من خلال ألفاظه و معانيه و تعابيره عن فخره و اعتداده لذاته ، و طموحاته و مايختلج نفسه ، فكان يضع اللفظة موضعها و يعطي المعنى حقه كالملك الجبار يأخذ ماحوله قهرا ، او كالشجاع الجرئ يهجم على مايريده لا يبالى مالقى ولا حيث وقع .

[1] – عبدالعزيز الدسوقي ، في عالم المتنبي ، دار الشروق ، ط1 1404ه/ 1984م ، ص 115

الفصل الثاني

الحطيئة ، خصائصه الشخصية و الأسلوبية

و العلاقة بينهما

الفصل الثاني

الحطيئة ، خصائصه الشخصية و الأسلوبية

و العلاقة بينهما

المبحث الأول : بعض الجوانب من حياة الحطيئة

1– اسمه ونسبه

2 – حياته

3 – نفسيته

المبحث الثاني : بعض الخصائص الأسلوبية في شعره

1 – الخصائص الصوتية

2 – الانزياح

3 – بعض الخائص الصرفية

4–بعض الخصائص الدلالية

المبحث الثالث : العلاقة بين شخصية الحطيئة و أسلوبه الفني

1– دلالة الجهر و الهمس في شعره

2–دلالة التكرار في شعره

3– دلالة الإنزياح في شعره

4–لغته الشعرية في شعره

5–دلالة الصورة الشعرية في شعره

المبحث الأول : : بعض الجوانب من حياة الحطيئة

1 / الحطيئة :

شاعر مبدع ، عاش مخضرما ، قد ادرك زهير بن ابي سلمة و أخذ عنه رواية الشعر ، و تخرج عليه فجاء قريضه يرفل بحلة من الفصاحة و الجودة في المدح و ضده ، إلا أنه لم يقف ببراعته و و انطلاق لسانه موقفا لله و الشرف ، ولم يأخذ بأسباب الفتوة و المروءة ، مال الى الاقذاع في الهجو ، طبعا تمكن فيه منذ افتزار ثغره و انفتاح عينيه لنور الحياة " [1]

" هو جرول بن أوس بن مالك بن جويه بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ، بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار و الحطيئة لقبه و لقب به لقربه من الأرض و يكنى أبا مليكة ، و لقد كان الحطيئة شاعرا فحلا مخضرما و هو من الشعراء الذين يحتج بشعرهم . و كان الحطيئة متصرفا في جميع فنون الشعر ، من المديح و الهجاء و الفخر ، و النسيب ، و قد اشتهر بالهجاء ، فسجنه عمر ان الخطاب ، و قد هجا أمه و أباه و نفسه " . [2]

"نشأ معلول النسب وضيع الشرف حاقدا على أمه و أبيه متبرما بالناس ، فسلك سبيل الشعر يهجوهم بيه جميعا ، فهجا أمه و أباه و ذوي قرابته و قومه ، و تخطى ذلك كله إلى نفسه فهجا وجهه يوم لم يجد أحدا يهجوه ، فنظر إلى ماء في بئر ، فظهر له قبح خلقه قال :

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله " [3]

"وذكر عنه الأصمعي قال : إنه نشأ جشعا سؤولا ، ملحفا ، دنيء مغموز النسب ، فاسد الدين ينتقل بين القبائل يمدح هذه و يذم تلك ، فكان ينتسب إلى عبس طورا و طورا إلى ذهل ، فيهجو من كان قد مدحه ، و القبائل تصانعه خاطبة وده ، نقية من شر لسانه ، و سوء أخلاقه و صغارة نفسه" [4]

---

[1] – عيسى سابا ، شعر الحطيئة ، مكتبة صادر بيروت 1951 ، د.ط ، ص 05

[2] – أحمد داود عبدالله دعمس ، ديوان الحطيئة دراسة صرفية و تركيبة و دلالية ، رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص لغة و نحو ، ، اشراف الدكتور ابراهيم يوسف السيد ، جامعة آل البيت (الأردن) ، 1999 م ، ص2

[3] – المرجع السابق ، ص 05-06

[4] – المرجع نفسه ، ص 06

" كان الحطيئة يلازم زهير بن أبي سلمى و يروي له فتشرب منه صفات في الصناعة الشعرية ، و روحا في التأليف ، و ذوقا في الوصف ، سمت بشعره إلى درجة عالية حتى عده كثير من شيوخ الأدب في مقدمة الشعراء ، و كان الحطيئة كثير الشر قليل الخير ، بخيلا ، قبيح المنظر ، رث الهيئة ، فاسد الدين " [1] .

" قال إبن كلبي ، كان الحطيئة من أولاد الزنا الذين شرفوا ، حيث كان إبن أمة الضراء وكان أبوه أوس قد تزوج إمرأة حرة هي بنت رياح بن عمرو بن عوف ، من بني شيبان بن ذهل ، فرزق منها ولدين ومات و تزوج الضراء رجل من عبس يقال له الكلب ب كنيس ، فولدت له لولدين أيضا ، و كان للحطيئة أخوان من أبيه أوس و أخوان من أمه الضراء ، وكلهم من عبس " .[2]

و قد كان الشاعر متين الشعر ، شرود القافية ، يقول الأصفهاني : وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا وما أقل ماتجد ذلك في شعره ، أي الحطيئة . لقد كان يتدافع في نسبه بين القبائل ، فإذا غضب من قبيلة نسب نفسه إلى قبيلة غيرها . يقول طه حسين : لم يكن (أي الحطيئة) معروف النسب ، إنما كان يضطرب بنفسه و نسبه بين القبائل ، فهو مضري حينا ، و ربعي حينا آخر . و الذين ترجمو لحياته قالو : إنه كان لئيم الطبع ، رقيق الاسلام ، دنيء النفس ، سؤولا جشعا طفيليا ، يبتز قوته إبتزاز ، لأن الناس كانت تتقي هجاءه " . [3]

[1] – فريدة طايبي الهجاء عند الحطيئة دراسة نفسية ، رسالة ماستر ، ، اشراف الدكتور باديس فوغالي ، جامعة ام البواقي ، 2010 / 2011 م ، ص 5

[2] – فريدة طايبي ، الهجاء عند الحطيئة دراسة نفسية ، رسالة ماستر ، اشراف الدكتور باديس فوغالي ، جامعة ام البواقي ، 2010 / 2011 م ، ص 3

[3] – أحمد داود عبدالله دعمس ، ديوان الحطيئة دراسة صرفية و تركيبة و دلالية ، رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص لغة و نحو ، ، اشراف الدكتور ابراهيم يوسف السيد ، جامعة آل البيت (الأردن) ، 1999 م ، ص2

و أسلم الحطيئة ووفد على الرسول و أنشده ، غير أن إبن قتيبة تردد في قبول ذلك ، لما توفي الرسول صلى الله عليه و سلم إرتد مع قومه ، و توفي سنة 59 ه / 678 م [1]

2/ حياته

قد عرف عن الحطيئة أنه كان فقيرا منذ صغره ، و أنه كان يعيش بالعمل أو بما يكرم عليه المحسنون بدأ ينظم الشعر و هو فتى ، و يقال أن أول ، شعره كان في الهجاء لسوء حاله و تقدر الناس بذمامته و نفورهم من قبحه ، و قد استبد إلى الهجاء متكسبا ، فكان من يخشى أذى الناس لسانه يعطيه ، لعل مما زاد سوء طباعه التي ولدها الفقر و التشرد . فقد تزوج و رزق أبناء ، فكان من أكثر الناس حبا على عائلته و لكن التناقض بين حبه ذويه ، و شده حاجته و فقره و جوع أهله المزمن ، و ألمه المبرح لرؤيتهم يتضرون جوعا هذا التناقض كان يولد فيه شراسة الطبع و روح الاستغلال و الابتزاز ، فأفرغ كل ما في نفسه من نقمة على واقعه و على المنغمين ، هجاء لاذعا ، لم تسلم منه أمه و امرأته و لا هو نفسه [2]

كل هذه الأسباب دفعت بالحطيئة لأن يكون إنسانا من ذو شخصية تثير في النفس الرثاء و الإشفاق فقد كان بائسا يعاني من الفقر و الحرمان ، فنفسه كانت ساخطة لأمرين حياته المادية و المعنوية .

" كما إتصل بكبار الشخصيات ليمدحهم بما يخلد أسمائهم ، و كان هناك من يدفع له خشية من هجائه لسلاطة لسانه ، فهجاؤه كأسواط تدمي ظهور من تقع عليه ، فلا تدعه حتى يكون محط سخرية الجميع ففي شعره التكسبي تبدو الحاجة واضحة ، و خاصة عندما نراه يكثر من وصف الأطعمة و جفائها و يلحق بالسؤال بغية الحصول عليها يقول الدكتور عناد غزوان: إن الحطيئة يجابه الواقع بصراحة وجرأة فلم يجد ما يمنعه من تعريف الواقع بحقيقة مأساته بعد أن تنكر له لفظه ، أنه

[1] – ينظر ، فريدة طايبي ، الهجاء عند الحطيئة دراسة نفسية ، رسالة ماستر ، اشراف الدكتور باديس فوغالي ، جامعة ام البواقي ، 2010 / 2011 م ، ص 5

[2] – ينظر فريدة طايبي ، الهجاء عند الحطيئة دراسة نفسية ، مرجع سابق، ص 17

يتحداه ويسخط عليه ، أن ذاته البريئة لم تعد تحتمل العذاب ، الإهانة ، الذل ، فانطلق صوته الجريح متمردا ساخرا يصور ألم السنين التي ذاق مرارتها طفلا بريئا أو صبيا يافعا أو شابا محروما ". [1]
كما كانت أمه سببا في تضليله و حيرته و إبعاد الحقيقة من حوله ، و قد صور ذلك أجمل تصوير مبينا لنا انقطاع أمله في معرفة و تحديد هويته.

تنحي فاجلسي منا بعيدا أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا إستودعت سرا و كانونا على المتحدثينا
ألم أوضح لك البغضاء مني و لكن لا أخالك تعقلينا
حياتك ما علمت حياة سوء و موتك قد يسر الصالحينا [2]

3/ نفسيته

خلق الحطيئة قبيح الوجه هذه التسمية أشعرته بالمهانة و الألم و ولدت فيه عقدة نفسية فإن قبح مظهره و تكوينه الخلقي ، زاد من معاناته ، فحملاه على الاستياء من نفسه و السخرية بها قال :

أبت شفتاي اليوم ألا تكلما بشر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه و قبح حامله[3]

[1] – أمينة بوطالبي ، بناء قصيدة الهجاء عند الحطيئة ، رسالة ماستر ، اشراف الأستاذ شاكر لقمان ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2012/ 2013 م ، ص 17
[2] – المرجع نفسه، ص 18
[3] - الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 1 ، 1413ه/ 1993م ، ص172

فالحطيئة كان يجمع بين قباحة المنظر و الخلق معا ، فكان مثلا للنمامة في الشكل و الجوهر فقد كان ضئيل الجسم و هزيلا ، إضافة الى كونه قصيرا قريبا من الأرض

" يقول إليا الحاوي ": **لاشك أن نفسية الحطيئة تجري وفقا لمنطق خاص ، إنه منطق التعقيد و السويداء و الاختلال و الكفر و السخرية و كأن نفسه ازدوجت و تضاعفت فهناك الذات الواقعية التي تتصرف وفقا للبيئة التي تعايشها و تدعى فضائلها و تتكيف بالنسبة إليها و هناك الذات الوجدانية الكثيرة اللبس و التعقيد و التي لا ترى حرجا من التهزؤ بالذات الواقعية الاجتماعية "** [1]

فقد كان الحطيئة يرى نفسه أنه لعنة او مسخ يسعى بين القوم ، لهذا نراه يهجو نفسه بالغا بذلك غاية الحقد و الثورة على القدر ، فهو يريد ان يكون بخلاف ماقدر له لكنه لا يستطيع ،فقد اصبحت ذاته الواعية المثالية تكره ذاته الواقعية المشوهة لهذا نراه يلعن ذاته و وجهه بلإضافة الى اللقب الي لقب بيه (الحطيئة) قصد التحقير و التقليل من شأنه و كذا اسم أمه الضراء قصد به المبالغة بالضر ، كلها أسماء تدل على النقص أو العيب ، و تكون أحد الأسباب الي أثرت على نفسيته و دفعت به الى الهجاء .

كذلك من دوافع سوء نفسية الحطيئة التي أدت به الى الهجاء هي ، الحادة الى المال ، فقد عرف عنه أنه كان فقيرا ، الأمر يجعله الى يلجأ الى الهجاء مكتسبا ، فكان من يخشى أذى الناس لسانه يعطيه ومن أمثله ذلك هجاؤه الزربقان بن بد قائلا :

ماكان ذنب بغيض أن أرى رجلا ذا فاقة عاش في مستوعر شاس
جار لقوم أطالو هون منزله و غادروه مقيما بين أرماس

[1] – أمينة بوطالبي ، بناء قصيدة الهجاء عند الحطيئة ، رسالة ماستر ، اشراف الأستاذ شاكر لقمان ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2012/ 2013 ص 17

ملو قراه و هرته كلابهم و جرحوه بأنياب و أضراس [1]

كما نجد اضطراب نسبه و تنقله بين القبائل من الحين إلى الآخر ،فهو لا يعرف له أبا على وجه الأرض فقد كانت أمه سببا في تضليله و حيرته و إبعاد الحقيقة من حوله ،و قد صور ذلك أجمل تصوير مبينا لنا انقطاع أمله في معرفة و تحديد هويته

و قد هجا الحطيئة أمه فقال :

و لقد رأيتك في النساء فسؤتني و أبا بنيك فساءني في المجلس
و إن التذليل لمن تزور ركابه رهط ابن جحش في الخطوب الحوس
قبح الإله قبيلة لم يمنعوا يوم المجيمر جارهم من فقعس[2].

كما نجده أيضا يهجو إخوته قائلا :

لا يجمعا مالي و عرضي باطلا كالعمر أبيكما الحباق

وكلا كما جرت جعارير جليه نشين بين مشيمة و ملاق[3]

فانصراف الحطيئة للحط من قيمة أهله و ذويه و تقليلها ، ماهو إلا صورة من صور التعبير عن حالته النفسية المظلمة لطفولته البائسة و شبابه الحزين ، و يظهر فيها صوت الشاعر القوي ، المتمرد ، ثائر ناقما ساخرا من كل ما يمت بصلة إلى واقعه .

4/ دينه

[1] – الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 1 ، 1413ه/ 1993م ، ص 118

[2] – المرجع نفسه ، ص 121

[3] - الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 1 ، 1413ه/ 1993م ، ص 138

" قيل أنه توج صفاته الذميمة – أي الحطيئة – بأنه كان فاسد الدين ، سطحي العقيدة كان من قبل أسلم ثم ارتد و لم تعلم له وفادة على رسلول الله صلى الله عليه و سلم ، ولا صحبه له و لعل مما جعله يتهم برقة دينه دفاعه عن الوليد بن عقبة الذي اتهم بشرب الخمرة و العبث في الصلاة بيد أن رقة الدين هذه لم ترافقه في حياته كلها ، حتى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ نراه ينصر المؤمنين و يحضهم على القتال يوم القادسية و يقول في ذلك شعرا جميلا " [1]

5/ ذم الحطيئة و أسباب ذلك :

"كان من أسباب ذم الحطيئة ووصفه بقبيح الصفات خشية الناس من لسانه ، إذ إن الجاهلية و صدر الاسلام لم يعهدا شاعرا أثر عنه ماأثر عن الحطيئة من اخافته للناس ، فقد كانت كلمته تسير على لسان و تنفذ في كل مجتمع ... وخير دليل على ذلك هجاؤه للزبرقان ..كما نجد بني أنف الناقة يفتخرون بما هم فيه على الرغم من اسمهم القبيح و ذلك لأن الحطيئة محى عنهم ذلك بيت شعره :

قوم هم الأنف ، و الأذناب غيرهم ومن يستوي بأنف الناقة الذنبا" [2]

6/ وصيته و هرمه :

"لما أصاب الحطيئة الوهن و إضطرب الفكر ، و إدرك من العمر فسادا فقد أوصى بوصية هي : ويل للشعر من رواية السوء و يبدو أن هذه جزء من ذلك حتى ذكر أنه قيل له : ماذا توصي لليتامى ؟ قال : كلوا أموالهم ، و تزوجوا أمهاتهم ، فقالو : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ ، قال : نعم تحملوني على أتان و تتركوني راكبها حتى أموت ، فإن الكريم لا يموت على فراشه ، و الأتان مركب لم يمت عليه كريم قط ، فحملوه على أتان ، و جعلوا يذهبون به و يبحثون عليها حتى مات ، و هو يقول :

لا أحد الأم متن حطيئة

[1] – حمدو طماس ، ديوان الحطيئة ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1426 ه / 2005 م ، ص 06

[2] – المرجع نفسه ، ص 07

هجا نبيه و هجا المرية

من لؤمه مات على فرية [1]

"هذه الوصية على غرابة مافيها لاتخلو من عنصر الحقيقة ، في الصورة التي تمكن أن تستشف من حياة هذا الشاعر .... هذا و إن كان الشك يحرم حول هذه الوصية فإن أكثر ماينتجه نحو الأبيات الثلاثة منها ، حيث هي أقرب الى ان تكوم من شعر حانق على نفسه غاضب عليها " [2]

7/ وفاة الحطيئة :

" عمر الحطيئة زمنا طويلا في الجاهلية ، كما عمر زمنا في الاسلام و اذا علمنا انه روي عنه انه ادرك فرسان الجاهلية مثل زهير و زيد الخيل ، فإنه بذلك نستشف أنه عاش قرابة أربعين سنة أو أكثر قليلا في تلك الحقبة ، وقد توفي في سنة ستين للهجرة 60 ه او تسعة و خمسين 59 ه " [3]

المبحث الثاني : بعض الخصائص الأسلوبية في شعره :

يقول الحطيئة في مدحه للبغيض و هجائه للزبرقان :

واللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا مِنْ آلِ لأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأكياسِ

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخرَ الناسِ

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكمْ كيْمَا يكونَ لكم مَنحِي وإمْرَاسِي

وقد نَظَرْتُكُمُ إِعْشَاءَ صادِرَةٍ للخِمْسِ طال بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي

فما مَلَكْتُ بأَنْ كانتْ نُفُوسُكُمُ كَفَارِكٍ كَرِهَتْ ثَوْبِي وإلْبَاسِي

---

[1] - حمدو طماس ، ديوان الحطيئة ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1426 ه / 2005 م ، ص 06

[2] - المرجع نفسه ، ص 07

[3] - المرجع نفسه ، ص 07 -08

حتى إذا ما بَدَا لي غَيْبُ أنفسِكمْ ولَمْ يَكُنْ لِجِرَاحي فيكُمُ آسي

أَزْمَعْتُ يَاسًا مُبِينًا مِن نَوَالِكمُ ولن تَرَى طارِدًا للحرّ كالياسِ

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رأى رَجُلاً ذا فاقةٍ عاشَ في مُسْتَوْعرٍ شاسِ

جارًا لِقَوْمٍ أَطالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ وغَادَرُوهُ مُقِيما بينَ أَرْمَاسِ

مَلوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُم وجَرَّحُوهُ بأنْيَابٍ وأضرَاسِ

سِيْرِي أُمَامَ أُولاَكِ الأكثرونَ حَصًى والأَكْرَمُونَ أَبًا مِن آلِ شَمَّاسِ

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحلْ لبُغيَتِهَا واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطاعمُ الكاسِي

وابْعَثْ يَسارًا إلى وفْرٍ مُذَمَّمَةٍ واحْدِجْ إلَيها بِذِي عَرْكَيْنِ قِنْعَاسِ

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يَذْهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

ما كان ذَنْبِيَ أَنْ فَلَّتْ مَعَاوِلَكُمْ مِنْ آلِ لأَيٍ صَفَاةٌ أَصْلُها راسي

قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا ونَبْلاً غَيْرَ أنْكاسِ [1]

شرح القصيدة :

تحتوي هذه القصيدة على غرضين : المدح لبغيض بن شماس والهجاء للزبرقان بن بدر وقد اخترنا هذه القصيدة كدليلٍ على هجائه الذي أحكم غاياته ، وصبَّ فيها جُلَّ نقمتهِ على الزبرقان محاولين اثارت بعض الخصائص الأسلوبية من خلال هاته القصيدة و ربطها بشخصية الحطيئة من خلال اسلوبه .

فقد بدأ قصيدته بالقسم كي يجعله توكيدا لأمره ، ساعيا فيه إلى تبرير هجائه ؛ حتى لا يُساءُ الظن به بأنه تنكر لمعروف الزبرقان حين أواهُ وألحقه بدياره ، وأكرم مثواه ، لذلك سعى لتبْرير ذلك الانتقال

[1] – الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 1 ، 1413ه/ 1993م ، ص 118

ومهد له بضرب من المقارنة بين القديم وواقعه الجديد ، وهي مقارنه توخّى من خلالها أن يؤكد صواب ما أقدم عليه وإقناع من يلوم عليه بانتحائه جانب الحق والرأي والسلوك القويم .

كما توخَّى أيضاً إثارة حفيظة المهجو والنيل منه والانتقاص من قدره حين جعله في تلك المقارنة يبنه وبين أعدائه شخصياً في منزلة أدني ، بحيث لا يستطيع أن يلحق بآل غيض بن شمّاس ، فقد عمد الحطيئة إلى وصف الزبرقان بالأوصاف الحسية ، فقد ترك الحطيئة في بؤس وفاقة ، و لم يرعَ حق جيرته .

وقد حاول أن يلفت نظره في مدائح قدَّر لها أن تثير فيه حمية الكرَّم والنوال ، إلاَّ أنها لا تجد أذنا مصغية من رجل غدا كالضرع الناشف الذي لا ينفع فيه المسح والإبساس وكالبئر الفارغة التي لا يجدي فيها المتحُ والإمراس ، ولذلك راح الحطيئة ينتظر الفرج حتى مل الانتظار ، وأحس أنه أصبح بالنسبة إليه كالمرأة الفارك التي كرهت زوجها فاختار عندئذ الطلاق والالتحاق بقوم تداركوه في اللحظة المناسبة ، وأكرموا وفادته ومثواه .[1]

1/الخصائص الصوتية :

1.1/الأصوات المهجورة و المهموسة في القصيدة

الجدول التالي يوضح عدد تكرار الاصوات المهجورة في القصيدة :

الأصوات المجهورة	ب	ج	د	ر	ز	ص	ظ	ع	غ	ل	م	ن

1-ينظر ، فوزية أمطير بيري ، دراسة موازنة في شعر الهجاء بين الحطيئة و أبي الشمقمق ، أ مجلة كلية التربية ، جامعة الزاوية العدد 16 ص 383

عدد تكرارها	27	08	12	31	03	04	01	13	05	50	52	39

من خلال الجدول نلاحظ تواتر الأصوات المجهورة في قصيدة الحطيئة " لايعرف العرف " بحيث قدر عددها مئتين و خمسة و أربعين (245) صوتا .

وكانت أكثر الأصوات هيمنة في القصيدة : صوت الميم (52) ، ثم يليه صوت اللام (50) ، ثم صوت النون (39) ، ثم صوت الراء (31) ، ثم صوت الباء (27) .

تصدر صوت " الميم " قائمة الأصوات المجهورة في القصيدة ، وهو من الاصوات الشفوية وكان الخليل يسمي الميم مطبقة لأنه يطبق اذا لفظ بها ، و هذا يدل على انه من الحروف التي تلفت الانتباه قصد إعطاء بعد موسيقى جميل لافت للنظر ومثال ذلك قول الشاعر :

لَقَدْ **مَرَيْتُكُمُ** لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها **مَسْحِي** وإِبْسَاسِي

و قوله أيضا :

وقد **مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا** لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم **مَنحِي** و**إمْرَاسِي**

من خلال الأبيات نلاحظ تكرار صوت الميم في الكلمات : **مريتكم ، مسحي ، مدحتكم منحي إمراسي** .

ثم يليه حرف " اللام " (50) و هو صوت لثوي جانبي مجهور ، و هو من الحروف الذلاقة ، و سميت حروف الذلاقة لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره و طرفه . [1]

[1] – ينظر ، الاستاذ عمران رشيد ، فاعلية الصوت في انتاج الدلالة ، كلية الاداب و اللغات ، جامعة تبسة ، ص 270

ثم يليه حرف " النون " (39) ، فهو من الأصوات الأنفية، المائعة ، الواضحة في السمع، الدالة على إخراج شحنات الكامنة في النفس و التعبير عن مشاعر الألم و الخشوع كما انه يدعى صوت النواح و مثال ماجاء ذلك في قول الشاعر [1]

يؤكد ترسيخ قيم الجهر والشدة في القصيدة للتعبير عن الأحاسيس المندفعة في حزنها ووجعها حينًا ، وفي سخريته وهجائه حيناً آخر، وكأنه يتنفس عن كرب ضاق بامتعاضه أمداً بعيداً مرةً، ويرفع صوته ويصيح في وجه المهجو غاضباً ومنفعلاً مرةً أخرى .

2.1/ الأصوات المهموسة :

الجدول التالي يوضح الاصوات المهموسة و عدد تكرارها في القصيدة :

الاصوات المهموسه	ت	ث	ح	خ	س	ش	ص	ف	ه	ك
عدد تكرارها	20	02	11	03	30	05	08	09	09	31

من خلال الجدول نلاحظ أكثر الاصوات المتكررة من الاصوات المهموسة هو حرف " الكاف " (31) ثم يليه حرف " السين " (30) ، ثم حرف " التاء " (20)

فحرف " الكاف " هو صوت شديد إنفجاري و حنكي ، يدل عاى الرقة و الانسياب و الضعف والخضوع .[2]

في قول الشاعر :

فما مَلَكْتُ بأَنْ كانتْ نُفُوسُكُمُ كَفَارِكٍ كَرِهَتْ ثَوْبِي وإلْبَاسِي

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص270

[2] – ينظر ، دكتور محمد زهار ، من وظائف الصوت و جمالية الايقاع في النص الشعري الجزائري ، جامعة المسيلة ، ص 04

أما حرف " السين " هو من حروف المهموسة التي مابين رأس اللسان و الثنايا من غير أ يتصل بها الحرف و انما يحاذ بها . [1]

من هنا نستطيع أن نقول أن الاصوات المجهورة قد حضيت بنصيب الأسد في قصيدة الهجاء للحطيئة اذ أكثر الشاعر منها ، و أكثرها " الميم ، و اللام ، و النون " مما يدل على التعبير عن التوجع والتحسر اللذين أحس بهما الشاعر و مما عاناه إثر الجفوة التي حصلت بينه و بين الزبرقان .

2/ التكرار :

الجدول يبين انواع التكرار و عدد التكرار في القصيدة :

الرقم	المكرر	نوع المكرر	عدد الكرر	نوع التكرار
01	بن شماس – آل شماس	تكرار الاسم	مرتين (02)	تكرار جزئي
02	نفوسكم - أنفسكم	تكرار الاسم	مرتين (02)	تكرار جزئي
03	الناس	تكرار الاسم	ثلاث مرات (03)	تكرار مباشر
04	ماكان ذنب بغيض	تكرار الفعل و الاسم	مرتين (02)	تكرار مباشر
05	يأسا – اليأس - البأس	تكرار الاسم	مرتين (02)	تكرار جزئي
06	المكارم - الأكرمون	تكرار الاسم	مرتين (02)	تكرار جزئي
07	منكم	تكرار الحرف	ثلاث مرات (03)	تكرار مباشر
08	جاء – يجئ	تكرار الفعل	مرتين (02)	تكرار جزئي
09	قد	تكرار الحرف	اربع مرات (04)	تكرار مباشر

[1] – ينظر ، دكتور محمد زهار ، من وظائف الصوت و جمالية الايقاع في النص الشعري الجزائري ، جامعة المسيلة ، ص 04

إن ظاهرة التكرار في قصيدة " لايعرف العرف " للحطيئة برزت بصورة جلية و واضحة و متفاوتة بين التكرار الجزئي و التكرار المباشر ، فالشاعر يلجأ لأسلوب التكرار لغرض معين وهو مدح بغيض و هجاء للزبرقان وتكراره يعكس مدى اهمية الممدوح للشاعر و مدى بغضه للزبرقان ، بحيث نجده كرر اسم ممدوحه أكثر من مرة في قوله : (ما كان ذنب بغيض بن شماس – آل شماس)

أما الكلمات التي دلت على هجائه للزبرقان فو قوله : (نفوسكم – أنفسكم – منكم – دع المكارم يأس) قصد إثارة حفيظة المهجو والنيل منه والانتقاص من قدره حين جعله في تلك المقارنة بينه وبين أعدائه شخصياً في منزلة أدني ، بحيث لا يستطيع أن يلحق بآل غيض بن شمّاس ، فقد عمد الحطيئة إلى وصف الزبرقان بالأوصاف الحسية ، فقد ترك الحطيئة في بؤس ، و لم يرعَ حق جيرته .

تكرار الفونيمات على نحو لافت للنظر قوله :

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها **مَسْحِي وإِبْسَاسِي**
وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم **مَنحِي وإِمْرَاسِي**
وقد نَظَرْتُكُمُ إِعْشَاءَ صادِرَةٍ للخِمْسِ طال بها **حَوْزِي وتَنْسَاسِي**
فما مَلَكْتُ بأَنْ كانتْ نُفُوسُكُمُ كَفَارِكٍ كَرِهَتْ **ثَوْبِي وإِلْبَاسِي**
حتى إذا ما بَدَا لي غَيْبُ أنفسِكمْ ولَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ **آسي**

كرّر الشاعرُ صوت الياء و صوت السين أكثر من مرة ولعلّ مردّ ذلك التردد الملحوظ إلى أنّ هذان الحرفين بدلالتهما على "الانفعال المؤثر في البواطن ، والإيحاء بصورة النفس الحزينة حين تنكسر همّاً على نوائب الدهر ونوازل الزمان، وممّا يزيدُ في تصوير الذات المؤلمة تكراره لصوت الميم في وهو حرف شفوي ينطبق الشفتان أثناء النطق بها، وفي الانطباق ضربٌ من الانغلاق والكبت، وهذا المعنى يتناسب مع سياق البيت القصيدة على الإفصاح عن نفسٍ كادت تبلغ حالة الاختناق والحشرجة جرّاء حزنها وتحسرها على ما آلت إليه الأمور، وهكذا يبدو أن الترجيع الداخلي للأصوات يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية للشاعر .

3/ البحر و حرف الروي :

ان الحديث عن الوزن هو بالضرورة حديث عن الجانب الموسيقي ذلك ان الوزن يعتبر عمودا اساسيا او ركيزة التي تبنى عليها القصيدة .

فمن خلال تصفحنا لقصيدة الحطيئة وجدنا ان الشاعر قد استعان على البحر البسيط فهو من البحور الطويلة في الشعر و هو بحر يعمد اليه أكثر الشعراء مما يمتاز به من جزالة الموسيقى و دقة الايقاع :

ان البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن [1]

قول الشاعر :

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

لعل إختيار الشاعر لهذا البحر جعله منسجما الى حد بعيد مع حالته التى تكشف عن أقصى درجات المعاناة التي عاشها الشاعر عند خصمه في الماضي و حالته في الحاضر عند آل بغيض

1.3/القافية و حرف الروي

تعرف القافية انها آخر كلمة في البيت الشعري ، فهي تشير الى آخر حرفين ساكنين كمنه و الحرف الذي يقع بينهما متحرك .

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ **النَّاسِ**

[1] – ينظر ، إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض و القافية ، بيروت دار الكتب العلمية ، ص 74

وللقافية إسهامٌ لا يستهان به في توفير التشابه الصوتي وإبراز الخطورة الدلالية، إذ تبرز القافية عند النقاد في أنها تلعب دور مولد صوتي معنوي فالقافية في هذا البيت تمثلت في كلمة " **الناس** " (/0/0) .

وحرف روي تمثل في حرف " **السين** " و هو حرف مناسب لجو القصيدة المعناة و المآساة التي هي لازمة من لوازم الشاعر كما ان حرف السين هو حرف اصلي مناسب بما احس بيه الشاعر و ماعناه من ألم عند الزبرقان ، ايضا عبر على الصورة القبيحة التى رسمها للمهجو و ذلك للحط من شأنه و السخرية منه .

2/ ظاهرة الإنزياح :

1.2/ الإنزياح الاستبدالي :

ورد الإنزياح الاستبدالي في قصيدة " لايذهب العرف " للحطيئة بشكل بارز وملفت للانتباه يقول في البيت التالي :

واللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا مِنْ آلِ لأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأكياسِ
ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

إنزياح إستبدالي في البيت الثاني بحيث صور فيه اليأس من قوم الزبرقان رجلا قام بإبعاده و طرده من عندهم ، و هذا أبلغ تأثيرا في الدلالة على ما أصاب المتكلم عندهم من ضيم ، و بهذا السرد القصصي الممتزج بالشعرية و التصويرية يدخلنا فيه الشاعر إلى أدق التفاصيل التى دعته إلى التحول عن الزبرقان بن بدر إلى آل شماس[1] .

و يقول ايضا :

نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِم مَجْدًا تَلِيدًا ونَبْلاً غَيْرَ أنْكَاسِ

[1] – ينظر ،اسماعيل أحمد المساعيد ، الانزياح في شعر الحطيئة دراسة اسلوبية ، اشراف الدكتور محمد موسيى العبسي ، جامعة آل البيت ، قسم اللغة العربية و ادابها ، 2010/2009 م ، ص 63

إنزياح إستبدالي يعبر عن السخرية و التهكم من آل الزبرقان و قد إستبدل المجد الحادث غير الثابت بالمجد التليد القيم كالجبل الراسخ ، و أن أفعال الزبرقان خائبة منكسة فهي ليست في مكانها وأقوالهم غير ظاهرة على غيرها ، و كل صفة سلبية فيهم يقابلها بصفة ايجابية في بغيض و آله . [1]

يقول الحطيئة مستكملا أنساق المفاضلة بين الطرفين :

ما كان ذَنْبِيَ أَنْ فَلَّتْ مَعَاوِلَكُمْ مِنْ آلِ لأَيٍ صَفَاةٌ أَصْلُها راسي

إنزياح أيضا إستبدالي عبر عن إنتصار آل شماس بقوتهم و كرمهم على آل الزبرقان بضعفهم و بخلهم و عبر كذلك عن عدم مقدرة أي أحد النيل من بغيض و آله بما يتمتعون به من قوة ذاتية كامنة فيهم فهم كالجبل الذي لا يستطيع أحد زحزحته من مكانه ، و إذا حاول فسيرد كيده نحره ، و لن يزداد بعد المحاولة إلا ضعفا كما آل الزبرقان [2]

يقول أيضا :

جارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ وغَادَرُوهُ مُقِيمًا بينَ أَرْمَاسِ

إنزياح إستبدالي كنائي عبر عن إهانة القوم لمنزل المتكلم ، إذ نراهم يهينون منزله و موضعه ، عن طريق المجاز المرسل بذكر المحل و ارادة الحال (علاقة حالية) فشملت إهانتهم المكان و الحاليين به و تركوه بمنزلة الميت ، (القبر) و كلا الإنزياحيين عبرا عن حالة الرعب و الإهانة التى تعرض إليها الشاعر [3]

و قوله أيضا :

مَلُّوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ وجَرَّحُوهُ بأنْيَابٍ وأضْرَاسِ

انزياح استبدالي كنائي يسير وفق الخطوات التسلسلية الاتية :

أ) عدم اعتياد المتكلم الذهاب الى منازل القوم

ب) عدم معرفة كلاب القوم المتكلم (كلاب حقيقة أو مجازا)

ج) نباح الكلاب و هرها له

---

[1] – ينظر ، المرجع نفسه ص 65

[2] – ينظر ،اسماعيل أحمد المساعيد ، الانزياح في شعر الحطيئة دراسة اسلوبية ، اشراف الدكتور محمد موسيى العبسي ، جامعة آل البيت ، قسم اللغة العربية و ادابها ، 2010/2009 م ص 64

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ص 122

د) النتيجة أن هر الكلاب دلالة على بعد المتكلم من القوم . و إنزاحت الأنياب و الأضراس إنزياحا إستبداليا كنائيا إلى فعل القتل و الاعتداء و الإهانة و الظلم التي لقيها المتكلم من رهط الزبرقان [1]

و قوله ايضا :

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

إنزياح إستبدالي (بائس جاء) عبر عن عظم الحاجة التي كان عليها المتكلم ومازال أسلوب السرد قائما ، اذ يشرك المتكلم به المتلقي في رؤيته الحدث عن بعد و هذا أبلغ تأثيرا و ايصالا لمراده من الفكرة . ان شاعر يضع مبررات التي دعته الى التحول عن الزبرقان ، ويريد إبعاد اللوم الذي حصل من الناس عن طريق الوقوف موقف الناس اللائمين و تسليط الانظار على المشهد برؤية الآخرين و هذا الأسلوب أدى لمعرفة مايجول في خاطرهم ، و أوثق للشاعر في رد دعواهم ، و إقامة الحجة عليهم .
و قوله ايضا :

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

انه انزياح استبدالي إلتفاتي عبر عن طلب الشاعر العون و العطاء من الزبرقاء في زمن الكمون و الذلة والهوان ، و كان الشاعر مترفقا في طلبه و كررا له مرة بعد مرة ، دون فائدة و قد أظهر نفسه عن طريق فعل التكلم (مريتكم – مسحي – إبساسي) [2]

وقوله أيضا :

واللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا مِنْ آلِ لأْيِ بنِ شَمَّاسٍ بأكياسِ

[1] – ينظر، المرجع نفسه ص 123

[2] - اسماعيل أحمد المساعيد ، الانزياح في شعر الحطيئة دراسة اسلوبية ، اشراف الدكتور محمد موسيى العبسي ، جامعة آل البيت ، قسم اللغة العربية و ادابها ، 2010/2009 م ص 64

انزياح استبدالي إلتفاتي من ضمير المتكلم الى الضمير الغائب (امرأ جنبا) تحقق فيه المناسبة الحكائية في الاعتماد على أسلوب السرد القصصي .

2.2/ الانزياح التركيبي :

في قوله :

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ **يَومًا يجيءُ** بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

بحيث قدم الشاعر المفعوله به (يوما) على الفعل (يجئ) مما انزاح هذا العنصر النحوي التركيبي عن القاعدة المعتاد عليها ، محققا صفة المفجأة و الغرابة في نفسية المتلقي ، مما أضفى جمالية على سياقه الشعري.

و قوله أيضا :

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ **في بائِسٍ جاءَ** يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

تقديم الجار و المجرور (في بائس) على الفعل (جاء) ، فقد أفاد هذا التقديم بأن يقدم الشاعر حالته البأسة التي كان عليها لي تدل على عظم الحاجة التي كان فيها ليكون لهذا التقديم فائدة أبلغ تأثيرا و ايصالا لمراده .

قوله أيضا :

وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم مَنحِي وإمْرَاسِي

نلاحظ أن (قد) دخلت على الفعل (مدح) ، فأكدت وقوع الفعل في زمن الماضي إلا أن زمن المدح غير بعيد وإنما هو قريب من الحاضر أو الحال ، و لو قال الشاعر (مدحتكم) بدون (قد) ، لدل ذلك على زمن الماضي البعيد ، فاستعمال الشاعر هنا (قد) أفادت دلالة الزمن الى زمن الحالي .

3/بعض الظواهر الصرفية

1.3/أبنية الأفعال :

صيغة "فعل :

من أمثلة هذه الصيغة قول الشاعر:

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ **جاءَ** يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

وقد نَظَرْتُكُمُ إِعْشَاءَ صادِرَةٍ للخِمْسِ **طال** بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رأى رَجُلاً ذا فاقةٍ **عاشَ** في مُسْتَوْعرٍ شاسِ

حتى إذا ما **بَدَا** لي غَيْبُ أنفسِكمْ ولَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فيكُمُ آسي

فقد جاءت الأفعال التالية (جاء ، طال ، عاش ، بدا) على صيغة " فعل " كما نجده استعمل صيغة صرفية اخرى على وزن " أفعل " بكثرة و جاءت للدلالة عن التعدية ، في قوله :

أَزْمَعْتُ يَاسًا مُبِينًا مِن نَوَالِكُمُ ولن تَرَى طارِدًا للحرِّ كالياسِ

استعمل الشاعر الفعل (أزمع) على وزن (أفعل)

و في قوله أيضا :

جارًا لِقَوْمٍ **أَطَالُوا** هُونَ مَنْزِلِهِ وغَادَرُوهُ مُقِيمًا بينَ أَرْمَاسِ

الفعل (أطال) جاء على صيغة (أفعل)

في قوله أيضا :

وابْعَثْ يَسَارًا إلى وفْرٍ مُذَمَّمَةٍ واحْدِجْ إلَيْها بِذِي عَرْكَيْنِ قِنْعَاسِ

الفعل (أبعث) على وزن (أفعل)

كما استعمل الشاعر وزن (فِنعال) مرة واحدة في ديوانه ، في قوله :

وابْعَثْ يَسَارًا إلى وفْرٍ مُذَمَّمَةٍ واحْدِجْ إلَيْها بِذِي عَرْكَيْنِ **فِنْعَاسِ**

نلاحظ أن (فِنْعَاسِ) جاء على بناء (فِنعال) ، اسم مزيد بحرفين هما النون و الألف و معناه الشديد .

بالإضافة أيضا الى اسم الفاعل الذي هو اسم مشتق يدل على من قام بفعل ما يأتي على صيغة (فاعل) .

جاء في قوله :

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في **بائِسٍ** جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ

فكلمة بائس جاءت على وزن فاعل

أَزْمَعْتُ يَاسًا مُبِينًا مِن نَوَالِكُمُ ولن تَرَى **طارِدًا** للحرِّ كالياسِ

كلمة طارد جاءت على وزن فاعل

4/ الخصائص الدلالية :

من خلال هذا العنصر سنتطرق الى اهم الخصائص الدلالية المتمثلة في الحقل المعجمي للقصيدة بلاضافة الى جانب البيان المتمثل في الكناية و الاستعارة و المجاز ، وجانب البديع المتمثل في الجناس و الطباق .

1.4/ معجم القصيدة : من خلال دراستنا للقصيدة التي أمامنا وفق مايشير في الديوان تصب في سياقين سياق المدح و الهجاء ، فهي مدح للبغيض و هجاء للزبرقان ، فقد عاش الشاعر حياة بائسة مليئة

بالقسوة و الألم ، فكان ينتقل باحثا عن أسباب العيش ، فأنى وجدها أخذ بها ، فقد وجد ضالته مع مع بغيض ، أخذ يمدحه بينما لم يجد ذلك مع الزبرقان الذي هجاه.

فمن المصطلحات التي دلت على سياق المدح من خلال إستهلاله لقصيدته من بنية القسم (والله) التي تستشعر عضمة المقام في ديار ابن شماس أيضا تكراره لاسم ممدوحه في قوله من آل لاي بن شماس أكثر من مرة و قوله أيضا : مكان ذنب بغيض ، فنجده هنا مدافعا رافعا التهمة عن ممدوحه .

أما المصطلحات التي سياق الذم و الهجاء الموجه للزبرقان انطلاقه من بنية التحقيق (لقد) المعتمدة على اللام الموطئة للقسم و حرف التحقيق قد المعبر عنها في سياق التعريض للزبرقان في قوله ايضا : لَقَدْ

مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم مَنحِي وإمْرَاسِي

فنجد الحطيئة هنا يهجو الزبرقان بأنه كالضرع الناشف الذي لا ينفع معه المسح و الابساس ، او كالبئر الفارغة التي لا تجدى فيها المنح و الامراس .

مَلُّوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ وجَرَّحُوهُ بأنْيَابٍ وأضْرَاسِ

سِيْرِي أُمَامَ أُولاَكِ الأكثرونَ حَصًى والأَكْرَمُونَ أَبًا مِن آلِ شَمَّاسِ

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطاعمُ الكاسِي

في هذه الابيا يعمل الحطيئة على الحط من قيمة الزبرقان و قومه الى درجة قوله ان االبخل لم يكن مقتصرا عليهم فقط ، بل تعدى الى كلابهم .

2.4/ الكناية :

جاء في قول الشاعر : لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

كناية عن اليأس فالحطيئة هنا طلب من الزبرقان العون و العطاء في زمن الذلة و الهوان و كان مترفقا في طلبه ومكررا له مرة بعد مرة لكن دون فائدة لان الزبرقان لم يكن صاغي للشاعر و غدا كالضرع الناشف كما اشرنا سابقا الذي لاينفع معه المسح و الابساس .

قوله ايضا : مَلُّوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ وجَرَّحُوهُ بأنْيَابٍ وأضْرَاسِ

كناية عن البخل الشديد للزبرقان الى درجة ان البخل لم يقتصر عليه فقد بل تجاوز الى كلابهم بحث وصفها هي كذلك بالبخل ، فمن شدة بخل هذه الكلاب انها كانت تستقبل من يأتي اليها بالهجوم عليه و تمزيقه بأنيابها ، فهو هنا اعتمد الكلاب كذريعة على اهل الزبرقان .

في قوله ايضا : دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطاعمُ الكاسِي

نلتمس كناية عن البخل ايضا الذي بحيث خصمه بالبخل الشديد ، فالحطيئة في هذا البيت صب على الزبرقان نقمته و جرده من كل الصفات الشخصية المعنوية التي راح يعتدها منتقصا بها قدره و سمعته وهل هناك من صفات أشد على العربي من تلك الصفات التي تجعله لا يغيث الملهوف ولا يقري الضيف ولا يحسن الجوار ، إنها صفات تجرد الإنسان من المروءة و الشهامة و السيادة و كذلك نجد في هذا البيت كناية أخرى عن الاستهزاء و السخرية مما جعل الزبرقان يحس بمرارة ذلك الوصف فاستدعى عمر بن خطاب عليه .

قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا ونَبْلاً غَيْرَ أنْكَاسِ

كناية عن السخرية و التهكم من آل الزبرقان بحيث ان افعاله كانت خائبة منكسة ليست في مكانها .

ما كان ذَنْبِيَ أَنْ فَلَّتْ مَعَاوِلَكُمْ مِنْ آلِ لأَيٍ صَفَاةٌ أَصْلُها راسي

كناية عن القوة و الرصانة لآل شماس و كرمهم على آل الزبرقان و بضعفهم و بخلهم و كذلك عبر الشاعر من خلال هذه الكناية على عدم مقدرة اي احد النيل من بغيض و آله بما يتمتعون به من قوة ذاتية كامنة فيهم ، فهم كالجبل لا يستطيع احد زحزحته من مكانه

3.4/الإستعارة :

جاء في قوله :

أَزْمَعْتُ يَاسًا مُبِينًا مِن نَوَالِكُمُ ولن تَرَى طارِدًا للحرّ كالياسِ

استعارة مكنية بحيث حذف المشبه الانسان و ترك المشبه به (كاليأس) و دل عليه بالفعل طارد فلانسان هو الذي يطرد

4.4 /المجاز :

من العروف ان المجاز هو من الوسائل البلاغية التي تكثر في كلام الناس ، البليغ منهم و غيرهم هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى مرجوح بقرينة [1]

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطاعمُ الكاسِي

مجاز عقلي ، يقول الحطيئة بدءا : لاترحل للمكارم التي تملكها ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، فنحن نرحل لطلب شيء غير حاصل بين ايدينا ، فلو كانت عنده المكارم لما لزم الرحيل اليها ، (و اقعد) شأنه شأن د ع ، فعل بحد ذاته أمر يراد بيه التحقير .

الجناس :

أشرنا له سابقا بقول السكاكي " هو تشابه الكلمتىن في اللفظ و اختلافهما في المعنى." [2]

جاء في قوله :

واللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا مِنْ آلِ لأْيِ بنِ **شَمَّاسٍ بأكياسِ**

ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في **بائِسٍ** جاءَ يَحْدُو آخِرَ **النَّاسِ**

لَقَدْ **مَرَيْتُكُمُ** لَو أنَّ **دِرَّتَكُمْ** يَومًا يجيءُ بها **مَسْحِي وإبْسَاسِي**

وقد **مَدَحْتُكُمُ** عَمْدًا **لأُرْشِدَكُمْ** كيْمَا يكونَ لكم **مَنحِي وإمْرَاسِي**

فما مَلَكْتُ بأَنْ كانتْ نُفُوسُكُمُ كَفَارِكٍ كَرِهَتْ **ثَوْبِي وإلْبَاسِي**

سِيْرِي أُمَامَ أُولاَكِ **الأكثرونَ** حَصًى **والأَكْرَمُونَ** أَبًا مِن آلِ شَمَّاسِ

وقد حفلت القصيدة بلونٍ آخر من ألوان التوازي الصوتي، وهو الجناس الذي يجمع بين التماثل الصوتي والتكثيف الدلالي، وتتجسد هذه الموازات الموسيقية في أبيات متفرقة بين دوال عديدة هي **(شماس – اكياس) (بائس – الناس) ، (مريتكم – درتكم) (مسحي – ابساسي) (مدحتكم – ارشدكم) (منحي – امراسي) (ثوبي – الباسي) (الاكثرون – الاكرمون)** . فالقارئ للهذه الابيات يحس بنغمة عند النطق بهذه الكلمات

[1] – ينظر ، ويكيبيديا ، مجاز (البلاغة) ، 22 مارس 2019 ، https://ar.mWikipedia.org

[2] - السكاكي، مفتاح العلوم، تحقىق عبد الحمىد هنداوي ، دار الكتب العلمىة ، بىروت ، لبنان ، 2001 ، ص53

كأن الشاعر يحاول ان يجعل من هذه النغمة تعبيرا عن حالته و المعناة التي عاشاها و قسوة الحياة و عذابها فقد قدم هذه المعاني في شكل حسي ملموس عن طريق الجناس ، فالحطيئة ىحاول أن ىعلن لنا أفكاره و أحاسىسه بمعاني مجازىة ىهدف بها الى صوغ تجربته .كما انه احدث موسيقى داخلية في النص من خلال الجرس الصادر عن تماثل الكلمات تماثلا ناقصا او كاملا .

المبحث الثالث : العلاقة بين شخصية الحطيئة و أسلوبه :

يعد **الحطيئة** شاعرا، من فحول الشعراء، الذين دخلوا مملكة الشعر العربي القديم ولعل شعر الحطيئة كان يطمح دوما إلى نيل المكانة التي عجز المجتمع عن تحقيقها له ، بفعل النسب المضطرب والمستوى الاجتماعي المتدني . فراح يرسم بالكلمة معالم حياته ، ويتحدى جهابذة القول الشعري ، بل ويهد من لا يغدق عليه بالنيل من شرف مكانته ، والحط من منزلته بين الناس.

شعر **الحطيئة** هو وثيقة ارخ فيها معظم مراحل حياته ، وأخذت أشعار الرحلة ، والسعي وراء العيش الكريم ، النصيب الأوفر في ديوانه .وعلى هذا الاساس كان شعره يلتبس .بمختلف معاناة الذات

كان **للحطيئة** شخصية تثير في النفس الرثاء و الاشفاق ، فقد كان شخصا يائسا بائسا يعاني من الفقر و الحرمان ، فنفسه لم تكن ساخطة على أوضاعه المادية فحسب ، انما كان ساخطا على تكوينه و خلقته مما جعله يعاني من الإحباط و جعله ينتهج مسار الانتقام من نفسه ومن الزمان الذي جار عليه قال الأصمعي فيه ، كان الحطيئة جشعا سؤولا ملحفا دنيئ النفس ، كثير الشر ، قليل الخير ، بخيلا قبيح المنظر ، رث الهيئة ، مجهول النسب فاسد الدين

لقد مر **الحطيئة** بحياة بائسة جعلت منه إنسانا يكابد الألم و يعايشه و كأنه رفيق له أو ظل يتبعه اينما ذهب فكأي إنسان آخر كان يحس بالمعاناة ، فأصبح رهين نفسه ورهين العاهة الدائمة من بشاعة الخلقة و النسب و ما زاد من الأمر سوءا ، الفقر و الحاجة اللذين جعلا منه انسانا ماديا ، ميالا للتكسب ، ولو على حساب الناس و أعراضهم و كذا احتقر الناس و جعلهم في خانة الخونة ، او

الاعداء و محاولته الثأر منهم و ذلك كله ليعيد لنفسه بعض الاعتبار بسبب ماعاشه من معاناة و توجع .

فاحتقراه لما حوله و هجائهم دال على أنه مؤمن بأن الناس يحتقرونه و لا يقدمون له أي اعتبار ، فالبيئة التي كان يعيش فيها الحطيئة ، كلها تحفظ النسب و العرق ، و الأصل الشريف ، إلا أن الحطيئة لم يتوفر له ذلك ، فرأى فيهم وجوه كره و حقد و استهزاء و احتقار لما جناه بسبب أمه ، فصب عليهم غضبه و راح يدافع عن نفسه من خلال شعره ، دون رحمة أو شقفة و هكذا فإن هجاء الحطيئة الدائم رمزا لنقمته الدائمة .

1/ دلالة الجهر و الهمس في شعره :

حين يتكلم الإنسان فإنه ينطق بسلسلة من الأصوات المتتابعة ، هذه الأصوات تترابط وتتآلف في مجموعات نسميها كلمات ، ثم تنتظم الكلمات في جمل وعبارات ، فتؤدي بذلك إلى معنى مقصود وواضح من المتكلم إلى المتلقي، فالكلمات حزم صوتية متشابكة ومترابطة العناصر، لا يمكن تجزئتها صوتيافمن خلال رصدنا لهذه الاصوات سواء أكانت أصوات مجهورة أو مهموسه يستطيع الدارس أن يكشف الجوانب النّفسية والشعورية، والاجتماعية التي أنتجت النص بصفة عامة .

و هذا ماتوضح لنا من خلال دراستنا لخاصية الجهر و الهمس لقصيدة الحطيئة ، الكشف عن نفسته وحالته من خلال دلالة هذه الأصوات و تكرارها ، فنلاحظ من خلال تحليلنا السابق ان سيطرة تيار الأصوات المجهورة على النص و اختيار الشاعر اهذه الاصوات بحيث انها تلائمت مع طبيعة الموضوع و حالة الشاعرة المتمثلة في الغضب و التمرد و الانفعال الداخلي لذلك نجد الشاعر كتب قصيدته بصوت جهوري عال ليعبر بالاصوات . و كان صوت " الميم " أكثر الأصوات حضورا في القصيدة وكثرة تكراره في النص ، دلالاته التي تلائم موضوع القصيدة ، وغرضها في سياق المدح و الذم فهي مدح لبغيض وذم للزبرقان ، فقد عايشت حياة الحطيئة كثيرا من قسوة الحياة و غلظتها ، فكان ينتقل باحثا عن مسببات العيش ، فأنى وجدها أخذ بها ، وقد وجد ضالته مع بغيض فمدحه واستعظمه لما وجده من مقام و استهواه بالعيش الرغيد ، بينما لم يجد ذلك مع الزبرقان .

2/ دلالة التكرار :

تحتوي قصيدة " لايذهب العرف " على بنية شكلية وايقاعية ناجمة عن التكرار بصفة عامة بحيث تعويل الشاعر على أسلوب التكرار ساعده على إطلاق آلامه وشكواه من قسوة الحياة والفقر

و ماعايشه عند الزبرقان في قوله :

واللهِ ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا مِنْ **آل لأْي بن شَمَّاس** بأكياسِ
يْرِي أُمَامَ أُولاَكِ الأكثرونَ حَصًى والأَكْرَمُونَ أَبًا **مِن آل شَمَّاس**
ما كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لا أَبَا لكُمُ في بائِسٍ جاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رأى رَجُلاً ذا فاقةٍ عاشَ في مُسْتَوْعرٍ شاسِ

نجد الحطيئة في هده الأبيات يكرر كلمة (آل شماس و بغيض) ، كما أنه افتتح قصيدته بالقسم ينفي به أي قول جائر من آل لأي و شماس ، فنجده هنا مدافعا رافعا تهمة اغرائه و التغرير به لاستمالته عن الزبرقان مجيره ، بحيث آل شماس لم يستملوه اليه بل عاملوه باحترام و انقذوه من الذل الذي لحق به من الزبرقان من الجفاء و الاحتقار مما جعله يكرر اسم ممدوحه لأنه اسقبله حسن الاستقبال

و في هذا الصدد ذكر" سانت بيف في مقالة له ان كل كاتب لديه كلمة مفضلة تتكرر كثيرا في اسلوبه وتفشي عن غير قصد بعض رغباته الخفية او نقاط الضعف فيه كما أشار بودلير الى هذه العبارة عندما قال : لقد قرأت عند ناقد أنه لكي تكتشف عملية شاعر ما ، أو على الاقل تكتشف مايشغله باله اساسا ، دعنا نفتش عن هذه الكلمات التي تتردد عنده كثيرا فسوف تعبر هذه الكلمات عما يستحوذ على تفكيره " [1]

3/ دلالة الانزياح :

تمكن الحطيئة في التعبير عن همومه وقسوة الحياة و الفقر و البؤس الذي يعانيه باستخدام خاصية الانزياح بحيث أنه ساهم في الحاجة الى توجيه المعنى لموقف الشاعر و البوح عن مكنوناته النفسية كما أنه أكسب اللفظ العديد من المعاني وبهذا أعطى الشاعر مجالا للحرية في لغته و دلالته .

[1] – أحمد بقار ، الخصائص الاسلوبية و أبعادها الدلالية في شعر عبدالله حمادي ، أطروحة دوكتوراه جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2013/2012 ، ص 39

كما ان اعتماد الشاعر على أسلوب الانزياح أدى إلى ربط التواصل بين النص و المتلقي من خلال الدلالة الموجهة لتحقيق الوظيفة الافهامية ، اذ ينجر من وراء هذا الأسلوب هدف جمالي تكمن فيما أحدثه من مفاجأة تثير المتلقي وتلفت انتباهه .

4/لغته الشعرية :

تعد اللغة ركنا أساسيا في تكوين القصيدة ، فهي وسيلة الشاعر في التعبير و هي موسيقاه و ألوانه و مادته الخام ،و هي في يد الشاعر قادرة على أن تحمل صور روحية و الشاعر الماهر هو الذي يستطيع على عناصر اللغة ،و يتمكن من توظيفها لإبراز الإحساس الواحد في قصيدته.

و نجد لغة الحطيئة بالشعر واسعة برعة فيها ، و تعليل على ذلك بما يمتلكه من موهبة فذة ، و تمرس و دراسته على يد زهير بن أبي سلمى ،مما جعل شعره يرفل بحلة من الفصاحة و الجودة ،و كان أيضا راوية زهير ، فالشاعر عليه طابع المدرسة الزهيرية التي عنيت بالتنقيح و التهذيب الشعري فقد كان على شاكلة زهير ،يعنى بشعره و تجويده عناية شديدة ،و كان زهير يسمي كبار قصائده" **الحوليات** " لأنه ينظم شعره طوال سنة كاملة ، ينظر فيه و ينقحه قبل عرضه على الناس ،و الحطيئة كان يقول "**خير الشعر الحولي المحكك** "[1]

فمن خلال امتلاك الشاعر لهذه اللغة الشعرية القوية استطاع ان يعبر عن مايجول في خاطره و تعبير عن رؤيته و مواقفه ، قاصدا جلب انتباه المتلقي الى عالمه المتفرد الذي تميزه خصوصيتة اختياره ، و جماليات بنائه . **في قوله : من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله و الناس**

لغة الشاعر أيضا لغة أدبية رفيعة ، لم تكن لغة متكلفة ، و لم تكن غريبة بل كانت لغة رصينة ،كما نجد اللغة الانفعالية التي استعملها في غرض الهجاء و هو صادق فيها ،و هذا ما أدى به إلى درجة عالية من الجودة فأذيع و اشتهر حتى عرف به و إن كانت مدائحه لا تقل جودة عن أهاجيه .

5/ ألفاظه :

[1] – الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان و التبيين ، ج 1 ، تح : عبد السلام محمد هارون ص204

" يقول القاضي الجرجاني ، في معرض كلامه عن أساليب الشعر و قد كان القوم يختلفون في ذلك و تتباين فيه احوالهم ، فيرق شعر أحدهم ، و يصلب شعر الآخر ، و يسهل لفظ أحدهم و يتوعر منطق غيره ، و انما ذلك بحسب اختلاف الطبائع و تركيب الخلق ، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، و دمائة الكلام بقدر دمائة الخلق ، و انت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك و أبناء زمانك ، وترى الجافي منهم كز الألفاظ ، معقد الكلام ، وعر الخطاب حتى أنك ربما وجدت ألفاظه في صورته و نغمته و في جرسه و لهجته " [1]

عند قراءتنا لقصيدة الحطيئة نجده اعتمد على الألفاظ الغريبة ، و نجد ذلك في قوله : (مسحي ابساسي ، منحي ، امراسي ، تنساسي ، فنعاسي)

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإبْسَاسِي
وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم مَنحِي وإمْرَاسِي
وقد نَظَرْتُكُمُ إعْشَاءَ صادِرَةٍ للخِمْسِ طال بها حَوْزِي وتَنْسَاسِي
وابْعَثْ يَسَارًا إلى وفْرٍ مُذَمَّمَةٍ واحْدِجْ إلَيْها بِذِي عَرْكَيْنِ قِنْعَاسِ

تمتاز بالغرابة مما يستلزم الرجوع إلى الديوان و شرحها ، و ما من شك أن الإلمام بمعاني هذه الألفاظ يزيد من ثروة القارئ اللغوية ، و يدرك مدى فعاليتها في التعبير عن المعنى التي يهدف إليها الشاعر و يتسنى له تذوق المزيد من أشعاره و استيعاب معانيها العميقة .

كما أنها الألفاظ تتسم بالإيحاء ، فكانت معبرة لأنها تكشف عما يجول في خاطر الشاعر عن أعماق من مشاعر صادقة و جياشة متأرجحة بالحزن و الألم مما دفعه إلى الهجاء .

و من الملاحظ أن إكثار الحطيئة في فن الهجاء ، استطاع من خلاله أن يعبر عما يريد التعبير عنه ،و أن يصل إلى أعلى درجات المجد و الشهرة ، و هذا ما وصف بجزالة اللفظ و متانة السبك و صفاء الديباجة و لمكانته و عظيم شاعريته.

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإنَّكَ أَنْتَ الطاعِمُ الكاسِي
وابْعَثْ يَسَارًا إلى وفْرٍ مُذَمَّمَةٍ واحْدِجْ إلَيْها بِذِي عَرْكَيْنِ قِنْعَاسِ
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يَذْهبُ العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

[1] - احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، ص 39

عند رؤيتنا لهذا التصوير الرائع و الكلمات الجميلة نرى أن الشاعر كان يواجهه من واقع مد إلا أن ألفاظه و ملكته الشعرية تفوق كل الحدود و التصور و الخيال فمن خلال استخدامه للألفاظ و العبارات استطاع ان يرسم لنا جفاء الزربقان بطريقة مذهله تكشف عن الحنكة والاطلاع و الخبرة و البراعة الشديدة كما أن الشاعر أحسن استخدام الألفاظ بصدق مخيلته الشعرية و كانت لغته ، لغة انفعالية تصويرية خصبة حيث نقلت مشاعره .

6/الصورة الشعرية و دلالتها :

الشعر ليس خطابا مباشرا وإنما هو من الأجناس الفنية القائمة على التصوير و إضفاء بالخيال على الصورة و ذلك الانتقال من الحقيقة إلى المجاز و هذا ما نجده في قول الجاحظ": **و إنما الشعر صناعة و ضرب من النسيج حين من التصوير "**[1] .

اعتمد الحطيئة على التصوير بشكل كبير ، فلعل لقد مروره بحياة بائسة جعلت منه إنسانا يكابد الألم و يعايشه و كأنه رفيق له أو ظل يتبعه اينما ذهب فاهتمامه بتقديم المعاني في شكل حسي ملموس بمختلف أشكال الصورة من كناية و استعارة و جناس ...الخ

فقد استوحى الشاعر صورته الشعرية من الحياة التي عاشها ، و التجربته في البيئة البدوية التي كان ينتمي اليها ، في قوله :

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَو أنَّ دِرَّتَكُمْ يَومًا يجيءُ بها مَسْحِي وإِبْسَاسِي

وقد مَدَحْتُكُمُ عَمْدًا لأُرْشِدَكُمْ كيْمَا يكونَ لكم مَنحِي وإمْرَاسِي

فمن خلال هذه الابيات نجد أن الشاعر اعتمد على التصوير الشعري للاشياء من خلال استوحائه من البيئة يسكنها في قوله لكلمة **ابساسي** فقد تمثل الشاعر نفسه بمسح ضرع الناقة ، و يصدر صوتا تستعذبه النوق أثناء الحلب وهو (**بس بس**) و مع ذلك لا تدر الناقة الحليب و كذلك الامر بالنسبة للزبرقان و أهله .

[1]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان و التبيين ، ج 1 ، تح : عبد السلام محمد هارون .ص 443

بالاضافة الى قسوة الحياة و عذابها ، جعلت الحطيئة يتخذ لنفسه منهجا معينا في الحياة و بالتالي في الشعر ، ومنا هنا وجدنا الطمه و الجشع و الحاجة و الألم هي عوامل محفزة للعملية الشعرية لديه و الطاغية على صوره الفنية المستخدمة .

و في الاخير ، لا ندعى الاحاطة بشعر الحطيئة ولا نزعم ذلك ، و إنما يمكن ان نشير الى ان الحطيئة يملك قاموسا لغويا متميزا أساسه الاحساس العميق بالجزئيات و تفاصيل الاشياء المحيطة به ، و برغم اختلاف إمكانياته و مكابدته للألم ،ا كان متين الشعر ، و شرود القافية ، جمع بين جزالة الألفاظ و قوتها ورقة المعاني و حيويتها .

خاتمة

خاتمة :

إن الدراسة الأسلوبية من أمتع الدراسات التي تجرى على الاثر الادبي ، سواء أكان نصًّا شعريا او نثريا فهي تعني بدراسة الأسلوب من ناحية مستوياتها المختلفة الصوتية و التركيبية و الصرفية و الدلالية كما أن الأسلوب يتعرف بأنه النهج الذي يتخذه المبدع في طريقة تعبيره و تفكيره و تصويره ، فطريقة عرض الأفكار ليست إلا تجسيدا للخواص الشخصية التي تميز المبدع عن غيره من المبدعين سواء أكان أدبيا أم شاعرا أم خطيبا و غيره ، و هذا ما التمسناه عند الشاعران " المتنبي " و الحطيئة " من خلال شعرهما ، بحيت كشفت لنا هذه الدراسة انه يوجد علاقة اصيلة بين الأسلوب لكل شاعر منهما بشخصيته ، و هذه أهم النتائج التي توصل اليها البحث :

– ان المتنبي من أعظم شعراء العرب ، فهو ذلك الشاعر الذي ملأ الدنيا و شغل الناس له امكانيات لغوية لمعرفته بغريب اللغة و صاحب مقدرة عالية في التصوير الفني

– كانت حياته و ظروفه التي عاشها هتى التي شكلت شعره و أسلوبه ، فكانت ثمرة ذلك أنه خلف لنا تراثا يعز على الزمان أن يأتي بمثله.

– عنيَ البحث بلازمة نفسية عرفها بها المتنبي ، ألا وهي الاعتداد بالذات و ابرازها و انعكست تلك اللازمة اسلوبيا في شعره ، فكان البحث عن أثار هذه الصفة في لغة شعره

– اما الحطيئة فكانت له شخصية تثير في النفس الرثاء و الاشفاق ، فقد كان شخصا يائسا بائسا يعاني من الفقر و الحرمان

–هجاء الحطيئة ناتج من اختلاله الجسدي و النفسي و حاجته المادية ، فقد هجا كل من كان له علاقة بمعاناته .

–هجاء الحطيئة كان اسلوبا متينا رصينا ، فالشاعر له مقدرة على صياغة قصائده صياغة محكمة

– لقد تمكنا الشاعران من استخدام اللغة للمعنى المراد ، استخداما جميلا ، يؤكد شاعريتهما و مكانتهما الادبية الرفيعة فقد استطاعا ان يجعلا من شعرهما متداولا بين الناس

– كان الشعر عندهم الاداة الوحيدة للتعبير عن افكارهما و مايختلج ذاتهما و البحث عن مايسد حاجاتهما .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ضبط و شرح محمد السكندري ، دار الكتاب الغربي ، بيروت ، لبنان 2005
- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار صلدر ، بيروت ، 1398ه/ 1978
- الحطيئة ، ديوان الحطيئة برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 1 ، 1413ه/ 1993م
- السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2001
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني، دار المعارف ، مصر 1981م ط 4
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تر: ياسين اليوبي، المكتبة العصرية، بيروت، .511 ص ،1001
- المتنبي ، ديوان المتنبي ، برواية و شرح ابن السكيت ، د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية 186-246 ه
- يوسف البديعي ، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا، محمد شتا، عبده زيادة عبده ، ط2 دار المعارف، القاهرة ، مصر، 1771

المعاجم :

- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ،2000 م ، ج7
- جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، اساس البلاغة ، دار الفكر ، 1415ه/ 1994 م ، ج2
- مجمع اللغة العربية ، الوسيط ، مادة (سلب) ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط4 ، 1425ه/2002م

المراجع :

- احمد الشايب ، الاسلوب دراسة بلاغية تحليلة لاصول الاساليب الادبية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8
- إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في علم العروض و القافية ، بيروت دار الكتب العلمية
- بييرجيرو ، الأسلوبية ، ترجمة منذر عياشي ، دار الحاسوب للطباعة ، حلب ، ط2 1994
- حمدو طماس ، ديوان الحطيئة ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1426 ه / 2005 م
- حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المطبعة البوليسية 1953، ط2
- د. قاسم البريسم، منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري الآفاق النظرية و واقعية التطبيق، دار الكنوز الأدبية، ط1 ، 2000
- عمر أحمد مختار ، دراسة الصوت ّاللغوي ، جامعة القاهرة ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1976
- عمر أحمد مختار ، دراسة الصوت ّاللغوي ، جامعة القاهرة ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1976
- فيلي سلندريس ، نحو نظرية اسلوبية لسانية ، ترجمة خالد محمود جمعة ، المطبعة العلمية ، دمشق ، 2003
- القاضي على عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، ط 2 ، 1951
- محمد لطفي الدرعمي ، العروض في ديوان المتنبي ، دط
- منذر عياشي ، الاسلوبية و تحليل الخطاب ، مركز الانماء الحضاري ، ط 1 ، 2002
- ناصيف اليازجي ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر1984م
- نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة ، الجزائر

المجلات و الدوريات :

- الاستاذ عمران رشيد ، فاعلية الصوت في انتاج الدلالة ، كلية الاداب و اللغات ، جامعة تبسة
- الاستاذة نعيمة السعدية ، التفكير الاسلوبي في الموروث العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة

- جرجي زيدان ، الهلال ، مجلة شهرية جامعية ، صاحبها اميل و شكري زيدان ، المجلد 43
- حسين مجيد رستم، الدلالة الصوتية في نونية ابن زيدون، مقاربة في ضوء منهج النقد الصوتي .مجلة كلية التربية ، مج 2 بغداد، جامعة بغداد 2010 .م
- د. أسماء محمد حيدر ، المتنبي ، محاضرات ، الجامعة المستنصرية (العراق) ، كلية العلوم السياحية
- الدكتورة سندس كردآبادي ، جمالية التكرار لدى المتنبي ، *مجلة* الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية آدابها، فصلية محكمة، العدد 16
- دلدار غفور حمد أمين ، طه عمر محمد سعيد ، الانزياح التركيبي و دلالته في قصيدة المتنبي و احر قلباه ، قسم اللغة العربية كلية اللغات /كلية اللغات /جامعة صلاح الدين ، المجلد 27، العدد
- فوزية أمطير بيري ، دراسة موازنة في شعر الهجاء بين الحطيئة و أبي الشمقمق ، أ مجلة كلية التربية ، جامعة الزاوية العدد 16

المذكرات :

- اسماعيل أحمد المساعيد ، الانزياح في شعر الحطيئة دراسة اسلوبية ، اشراف الدكتور محمد موسيى العبسي ، جامعة آل البيت ، قسم اللغة العربية و ادابها ، 2010/2009 م
- رولا محمد غانم ، الآخر في شعر المتنبي ، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2111 ،
- فرج حمادو ، المصطلح الاسلوبي الغربي في ترجماته العربية ، رسالة ماجستير ، اشراف عبدالمجيد عيساني ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010/2009 ، ص 15
- فريدة طايبي الهجاء عند الحطيئة دراسة نفسية ، رسالة ماستر ، ، اشراف الدكتور باديس فوغالي ، جامعة ام البواقي ، 2010

المواقع الإلكترونية :

- ويكيبيديا ، مجاز (البلاغة) ، 22 مارس 2019 ، https://ar.m Wikipedia.org

الفهرس

فهرس الموضوعات

العناوين **الصفحة**

مقدمة .....أ ب ج

مدخل عام : الأسلوب و الذات المبدعة .....

تمهيد 01

المعنى اللغوي للأسلوب 01

المعنى الاصلاحي للأسلوب 02

العلاقة بين الاسلوب و الذات 05

الفصل الأول : المتنبي ، خصائصه الشخصية و الاسلوبية و العلاقة بينهما

المبحث الأول : **بعض الجوانب من حياة المتنبي.....01**

سيرته : 01

خصائص عصره 02

ثقافته 04

نفسيته و شخصيته 05

المبحث الثاني : الخصائص الاسلوبية في شعر المتنبي 07

بعض الخصائص الصوتية : 09

التكرار 09

حروف الجهر و الاستعلاء.....11

البحر و حرف الروي 12

بعض الخصائص التركيبة 13

التقديم والتأخير 13

الانزياح 16

البنية الصرفية 18
ابنية الافعال 19
المستوى الدلالي 20
الاستعارة 20
الكناية 21
السجع 23
المبحث الثالث : العلاقة بين شخصية المتنبي و أسلوبه الفني 24
دلالة أسلوب التكرار في شعره 25
دلالة حروف الجهر و الاستعلاء 26
دلالة التقديم و التأخير 28
دلالة الانزياح 29
ألفاظه : 29
الفصل الثاني : الحطيئة ، **خصائصه الشخصية و الاسلوبية و العلاقة بينهما.**
المبحث الاول : بعض الجوانب من حياة الحطيئة.....32
حياته 34
نفسيته 35
دينه 37
ذم الحطيئة و اسباب ذلك 37
وصيته و هرمه 37
وفاة الحطيئة 38
المبحث الثاني : الخصائص الاسلوبية في شعر.....39
شرح القصيدة 40
الخصائص الصوتية :.....41
الأصوات المهجورة و المهموسة في القصيدة 41
التكرار 43

البحر و حرف الروي 45
الانزياح 46
بعض الظواهر الصرفية 50
الخصائص الدلالية 51
الفصل الثاني : الحطيئة ، **خصائصه الشخصية و الاسلوبية و العلاقة بينهما.....55**
دلالة حروف الجهر و الهمس 56
دلالة التكرار 56
دلالة الانزياح 57
لغته الشعرية 58
الصورة الشعرية و دلالتها 60
خاتمة 74
قائمة المصادر و المراجع 75

الملخص :

تمثلت هذه المذكرة في دراسة أسلوب كل من الشاعران المتنبي و الحطيئة و الربط العلاقة بين اسلوب كل شاعر بشخصيته فلا يخفى على الدارسين الجدل المحتدم منذ القديم حتى العصر الحديث حلول هذين الشخصيتين كما ان الاسلوب كان بمثابة مجال للابراز الذات و تحقيقها في شعر كل من الشاعران .

وعليه جاءت الدراسة للربط بين الاسلوب و صاحبه من خلال الكشف عن اثر الذات من من خلال الشاعر في اسلوب شعره .

Résumé:

Cette note a été représentée dans l'étude du style de chacun des deux poètes Al-Mutanabbi et Al-Hutai'ah, et la relation entre le style de chaque poète avec sa personnalité. Il n'est pas caché aux savants que la controverse passionnée des temps anciens jusqu'à l'ère moderne était les solutions de ces deux personnalités, et le style était un champ d'expression et de réalisation de soi dans la poésie de chacun des deux poètes.

Dès lors, l'étude est venue faire le lien entre le style et son propriétaire en révélant l'effet de soi à travers le poète dans le style de sa poésie.